



تعظيم الحُرَمَات في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

د. الوليد بن محمد بن صالح الخُصَيري
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





تعظيم الحُرَمَات في القرآن الكريم: (دراسة موضوعية)

د. الوليد بن محمد بن صالح الخُضيري

قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٢٥ / ٥ / ١٤٤٠ هـ تاريخ قبول البحث: ١١ / ٩ / ١٤٤٠ هـ

ملخص الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد: إن تعظيم حرَمَات الله تعالى وشعائره من أجلّ العبادات التي تدل على تعظيم العبد لله وإجلاله له، ولقد أمرنا الله عز وجل بذلك في كتابه الكريم في مواضع كثيرة؛ ولذا كان عنوان بحثي (تعظيم الحُرَمَات في القرآن الكريم)، بينت فيه التعريف بتعظيم الحرَمَات، وأُسِّس تعظيم حرَمَات الله تعالى، وتحدثت عن تعظيم ما أمر الله تعالى بتعظيمه كتعظيم القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم حقوق الوالدين، وتعظيم حق المسلم، وتحدثت عن تعظيم شعائر الله تعالى المكانية والزمانية، وتعظيم حدوده، ثم تحدثت عن فوائد تعظيم حرَمَات الله تعالى الدنيوية والأخروية.

الكلمات المفتاحية: تعظيم الحرَمَات – تعظيم حدود الله – تعظيم الرسول

ﷺ – تعظيم حقوق المسلم.



المقدمة:

الحمد لله الذي أكمل الدين وأتم النعمة ورضي لعباده الإسلام ديناً. سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
الصف: ٩ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. لم يترك شيئاً يقربنا إلى الله إلا وقد دلنا عليه، ولا شيئاً يبعدنا عن الله إلا وقد نهانا عنه. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد أمرنا الله سبحانه بتعظيم حرمة الله تعالى وشعائره في القرآن الكريم، وتعظيم حرمة الله هو من أجل العبادات التي تدل على تعظيم العبد لله، وإجلاله، وتدلل على محبته، وتعظيم ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه سبحانه. قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ الحج: ٣٠.

وتدل أيضاً على كمال التقوى في القلوب، وهذا خير للعبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج: ٣٢.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أهمية تعظيم حرمة الله تعالى لدى الفرد والمجتمع في القرآن الكريم.

- ٢- أثر تعظيم حرَمات الله لدى الفرد والمجتمع في القرآن الكريم.
- ٣- إبراز جانب من جوانب مكانة وصيانة تعظيم حرَمات الله تعالى في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- ١- جمع ودراسة الآيات المتعلقة بتعظيم الحرَمات في القرآن الكريم.
- ٢- بيان المراد بتعظيم الحرَمات في القرآن الكريم.
- ٣- ذكر أسس تعظيم الحرَمات في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري والرجوع للمكتبات والمراكز العلمية لم أجد بحثاً علمياً محكماً أو رسالةً علميةً بعنوان تعظيم الحرَمات في القرآن الكريم. وقد استعنت بالله تعالى أن يكون هذا البحث تحت عنوان "تعظيم الحرَمات في القرآن الكريم" دراسة موضوعية" حيث تضم المباحث التالية:

التمهيد، وفيه: التعريف بتعظيم الحرَمات

المبحث الأول: أسس تعظيم حرَمات الله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله تعالى.

المطلب الثاني: تعظيم الأمر والنهي.

المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره وعدم معارضته.

المبحث الثاني: تعظيم ما أمر الله بتعظيمه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: تعظيم حق الوالدين.

المطلب الرابع: تعظيم حق المسلم.

المبحث الثالث: تعظيم شعائر الله الزمانية والمكانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم شعائر الله الزمانية.

المطلب الثاني: تعظيم شعائر الله المكانية.

المطلب الثالث: تعظيم حدود الله.

المبحث الرابع: فوائد تعظيم حرمان الله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فوائد التقوى في الدنيا.

المطلب الثاني: فوائد التقوى في الآخرة.

الختام: وفيها أهم النتائج.

* * *

التمهيد وفيه: التعريف بتعظيم الحرمات

المعنى اللغوي لتعظيم الحرمات

يتكون مصطلح تعظيم الحرمات من لفظين هما: التعظيم والحرمات
وتعريف كل منها لغة كما يلي:

التعظيم لغة:

التعظيم في اللغة مصدر مأخوذ من مادة (ع ظ م)، يقال: عَظَّمَ فلان الأمر تعظيمًا بمعنى فَخَّمَهُ وَجَّلَّهُ، وهذا المصدر التي يدور حول معنى الكبر والقوة، واستعظمه عده عظيمًا واستعظم وتعظَّم تكبَّر، ويقال أصابنا مطر لا يتعاضمه شيء أي لا يعظم عنده شيء، والعظيمة والمعظمة: النازلة الشديدة، عَظَّمْتَهُ تعظيمًا مثل وَقَّرْتَهُ تَوْقِيرًا وفَخَّمْتَهُ واستعظمته رأيتُه عظيمًا، وتعظم فلان واستعظم تكبر، وتعاضمه الأمر عَظَّمَ عليه، والعظمة الكبرياء. والعظمة الكبرياء.

والعظيم من صفات المولى - عز وجل - ويسبح العبد ربه فيقول سبحان ربي العظيم، العظيم هنا الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. (١)

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ٤١٧/٢. مقاييس اللغة لابن فارس، ٣٥٥/٤. مختار الصحاح للرازي، ص ٢١٢. تاج العروس للزبيدي، ١١٠/٣٣.

الحرمات لغة:

وهي جمع الحرمة: ما لا يحل انتهاكه، والحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام، وشهر حرام وجمعه حرم بضمين، فالأشهر الحرم أربعة، واحد فرد وثلاثة سرد وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، والبيت الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام أي لا يحل انتهاكه، ويقال ذو رحم محرم أي لا يحل نكاحه، وحریم الشيء ما حوله من حقوقه ومرافقه سُمي بذلك لأنه يحرم على غير مالكة أن يستبد بالانتفاع به. (١)

المعنى الاصطلاحي لتعظيم الحرمات:

التعظيم اصطلاحًا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن اللغوي في معنى التعظيم وهو التبجيل والتفخيم والتوقير من شأنه العناية به وعدم الاستخفاف به، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ بَعْدُ عَظِيمٌ﴾ (٦٧) ص: ٦٧.

والمعنى: ويبين لهم عظم الأمر، وجلالته فقال: قل هو نبأ عظيم أي: ما أنذرتكم به من العقاب، وما بينته لكم من التوحيد: هو خير عظيم، ونبأ جليل، من شأنه العناية به، والتعظيم له، وعدم الاستخفاف به. (٢)

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١/١٣١. تاج العروس للزبيدي، ٣١/٤٥٢.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٥٧٣. فتح القدير للشوكاني، ٤/٥٠٨.

الحُرْمَات اصطلاحًا:

يراد بالحرمة اصطلاحًا: الحكم بطلب ترك فعل ينتهض فعله سببا للعقاب، وهي بذلك ترادف التّحريم أمّا الفعل الذي وقع عليه في ذلك فيسمّى حراما ومحظورا^(١)

فحرّمات الله تعالى: مغاضبه وما نهى عنه، وما لا يحل انتهاكه، وهي: الأمر والنهي. أو ما وجب القيام به، وحرّم التفریط فيه. وقال قوم: الحرّمات هاهنا المناسك، ومشاعر الحج زمانًا ومكانًا.^(٢)

تعظيم الحرّمات اصطلاحًا:

ورد في تعظيم الحرّمات أقوال عديدة من أهمّها:

- ١- تعظيم الحرّمات يعني اجتناب المرء ما أمر الله باجتنابه في حال إحرامه تعظيمًا منه لحدود الله أن يواقعها وحرّمه أن يستحلّها.^(٣)
- ٢- وقال النّيسابوري: تعظيم الحرّمات: العلم بوجودها والقيام بحقوقها.^(٤)
- ٣- وقال الرّزخشري: تعظيم الحرّمات: العلم بأنّها واجبة المراعاة والحفظ، والقيام بمراعاتها.^(٥)

(١) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١٢٩ / ٢)

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٢٢٩. مدارج السالكين لابن القيم، ٧٣/٢.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ١٧ / ١١١، ١١٢،

(٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٧٩ / ٥)

(٥) ينظر: الكشاف للرزخشري (١٢، ١١ / ٣)

من خلال التعريفات السابقة يتبين أن تعريف تعظيم الحرمات اصطلاحًا بأنها: الأوامر والنواهي وتعظيمها ترك ملابتها وهي: ما يجب احترامه، وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن، وتعظيمها توفيتها حقها، وحفظها من الإضاعة.^(١)

درجات تعظيم الحرمات^(٢)

أشار ابن القيم إلى درجات تعظيم الحرمات وهي كالآتي:

١. تعظيم الأمر والنهي بحيث لا يُعارضاً بترخص جاف، ولا يُعارضاً بتشدد غالٍ، ولا يحمل الأمر والنهي على علة توهن الانقياد لهما.
٢. تعظيم الحكم أن يبغى له عوج، أو يدافع بعلم، أو يرضى بعوض، ومعنى هذا تعظيم الحكم الكوني القدري بألا يطلب له عوجًا أو يرى فيه عوجًا؛ بل يراه كله مستقيمًا؛ لأنه صادر عن عين الحكمة، فلا عوج فيه، ومن كمال التعظيم أن لا يرضى العبد بعوض يطلبه بعمله وإن طلب ثواب الله وجزاء عمله.

٣. تعظيم الحق سبحانه وهو أن لا يجعل دونه سببًا، ولا يرى عليه حَقًّا، أو ينزع له اختيارًا وهذه الدرجة تتضمن تعظيم الحاكم سبحانه، صاحب الخلق والأمر والتي قبلها تتضمن تعظيم قضائه لا مقضيه، والأولى تتضمن

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن للأصبهاني، ص ٢٢٩. مدارج السالكين لابن القيم، ٧٣/٢.
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٢/ ٤٦٤-٤٦٩)، نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من المؤلفين، ١٠٣١/٣.

تعظيم أمره، وفي هذه الدرجة يتيقن المسلم من أن الذي يوصله إلى الله هو الله، ولا يُتوصل إلى رضاه إلا به، ما دل على الله إلا الله، ولا هدى إليه سواه. ولا يرى لأحد من الخلق حقاً على الله، بل الحق لله على خلقه، فالحق في الحقيقة لله على عبده، وحق العبد هو ما اقتضاه جوده وبره وإحسانه إليه بمحض جوده وكرمه.

المبحث الأول: أسس تعظيم حرمانات الله تعالى

إن أسس تعظيم حرمانات الله تقوم على ثلاثة هي: تعظيم الله عز وجل، وتعظيم أوامره ونواهيه، والرضا بقضائه وقدره وعدم معارضته، وفي هذا المبحث تفصيل لذلك.

المطلب الأول: تعظيم الله تعالى

لقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الغاية من خلق الجن والإنس؛ وهي عبادته سبحانه، ولا يمكن أن تصل العبادة إلى أعلى كمالها إلا بتعظيم المعبود؛ فقد ذكر المناوي في تعريف العبادة: "أنها فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه"^(١). فهي تعظيم الله وامتنال أوامره. ولذلك عرف شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- العبادة بقوله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"، ثم يسترسل الشيخ في بيان بعض أنواع العبادة فيقول: "فالصلاة، وإلحاح، والصوم، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر

(١) فيض القدير للمناوي، ١/٥٤٩.

بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة"^(١).

وهذا يدل على أن تعظيم الله يقتضي: الانقياد التام لله تعالى، أمرًا ونهيًا واعتقادًا وقولًا وعملاً، وأن تكون حياة المرء قائمة على تعظيم الله، ويحل ما أحلّه الله، ويحرم ما حرم الله تعالى، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلّها لشرع الله، متجردًا من حظوظ نفسه ونوازع هواه.

فمن هذا التعريف تتضح أهمية تعظيم الله، وأنها العبادة التي خلقنا الله لتحقيقها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

ونصوص القرآن الكريم شاهدة في بيان فضل تعظيم الله؛ فمنها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥ قال القرطبي رحمه الله: و"نعبد" معناه نطيع، والعبادة الطاعة والتذلل، وطريق مُعَبَّدٌ إذا كان مذللاً للسالكين. ونطق المكلف به إقرار بالربوبية وتحقيق عبادة الله تعالى؛ وذلك

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١٥٤/٥، ١٣٨٦ وينظر في تعريفات العلماء الآخرين للعبادة في: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/١٠١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/٢٧. معالم التنزيل، للبعوي ١/٤١.

يتضمن تعظيم الله تعالى وفيه إعلام بما صدع به الإسلام من تحرير الأنفس لله تعالى وتخليصها لعبادته وحده. أي: أن لا يشرك شيئاً ما معه، لا في محبته كمحبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب، فإن كل ذلك إنما يستحقه فاطر الأرض والسموات وحده. وذلك أن لفظ العبادة يتضمن كمال الذل بكمال الحب. فلا بد أن يكون العابد محباً للإله المعبود كمال الحب، ولا بد أن يكون ذليلاً له كمال الذل، وهما لا يصلحان إلا لله وحده. فهو الإله المستحق للعبادة، الذي لا يستحقها إلا هو، وهي كمال الحب والذل والإجلال والتوكل والدعاء بما لا يقدر عليه إلا هو، تعالى. وقد أشار لذلك تقديم المفعول، فإن فيه تنبيهها على ما يجب للعبد من تخصيصه ربه بالعبادة، وإسلامه وجهه لله وحده^(١).

وقد أبدع ابن القيم - رحمه الله - حين جعل تعظيم حرمات الله تعالى من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وذكر أن عبادة الله تعالى وطاعة أوامره تكون تعظيماً له سبحانه حيث يقول: "وأنه أهل أن يعبد، وتعظم حرماته. فهو يستحق العبادة والتعظيم والإجلال لذاته... فالنفوس العلية الزكية تعبده لأنه أهل أن يعبد، ويجل ويحب ويعظم. فهو لذاته مستحق للعبادة"^(٢).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/١٤٥. محاسن التأويل للقاسمي، ١/٢٢٨.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/٧٤.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾
 الأنعام: ٩١.

معناه ما عظموا الله حق عظمته إذ جحدوا تنزيله. فمن قال هذا فما قدر الله حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، إذ هذا قدح في حكمته، وزعم أنه يترك عباده هملاً لا يأمرهم ولا ينهاهم، ونفي لأعظم منة امتن الله بها على عباده، وهي الرسالة، التي لا طريق للعباد إلى نيل السعادة، والكرامة، والفلاح، إلا بها، فأبي قدح في الله أعظم من هذا؟^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ الزمر: ٦٧.

والمعنى: وما عظم الله حق عظمته، هؤلاء المشركون بالله، الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان. ما قدروا عظمته تعالى حق عظمته، ولا عرفوا جلاله حق معرفته. حيث جعلوا له شركاء ووصفوه بما لا يليق بشئونه الجليلة. مع أن عظمته وكمال قدرته تتحير فيها الأوهام. فإن تبديل الأرض غير الأرض. وطي السماوات كطي السجل، أهون شيء عليه، فما قدر هؤلاء المشركون ربحم حق قدره، ولا عظموه حق تعظيمه، بل فعلوا ما يناقض ذلك، من

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ٢/٢٧١. البسيط للواحدي، ٨/٢٧٣. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٢٦٤.

إشراكهم به من هو ناقص في أوصافه وأفعاله، فأوصافه ناقصة من كل وجه، وأفعاله ليس عنده نفع ولا ضرر، ولا عطاء ولا منع، ولا يملك من الأمر شيئاً. فسووا هذا المخلوق الناقص بالخالق الرب العظيم، الذي من عظمته الباهرة، وقدرته القاهرة، أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات -على سعتها وعظمتها- مطويات بيمينه، فلا عظمه حق عظمته من سوى به غيره، ولا أظلم منه. (١)

ومنها قوله تعالى في معرض ذكر صفات عباده المؤمنين: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٢﴾﴾ الرعد: ٢١ - ٢٢.

والمعنى: أن العبد، وإن قام بكل ما جاء عليه من تعظيم الله، والشفقة على خلق الله إلا أنه لا بد أن تكون الخشية من الله عز وجل والخوف منه مستويين.

والفرق بين الخشية، والخوف: أن الخشية أن تخشى وقوع خلل إما بزيادة، أو نقص فيما تأتي به، والخوف: هو مخافة الهيبة والجلال. والمخافة من سوء الحساب هو خوف الجلال، والعظمة، والمهابة.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٣٢٣/٢١. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١١٣/٧. تفسير العز

بن عبد السلام، ١٠٤/٣. تيسير

الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٢٩.

والذين صبروا على الوفاء بعهد الله، وترك نقض الميثاق وصلة الرحم، ويعني بقوله: ﴿أَبْتَعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾، طلب تعظيم الله، وتنزيهاً له أن يُخالف في أمره أو يأتي أمراً كره إتيانه فيعصيه به. (١)

وفي قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ ﴿١٣﴾ نوح: ١٣. أي: لا ترون لله عظمة. والمعنى ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته. ولا تخافون الله حق عظمته. والرجاء بمعنى الخوف، والوقار: العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم. فمعنى الوقار على المتعارف وهو العظمة المقتضية للإجلال. (٢)

وذكر قصة أصحاب الجنة قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ القلم: ٢٨. أوسطهم أي أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: هلا تستنون، أنكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين سماه تسبيحاً لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد على شيء إلا بمشيئته. فكل ما عظمت الله به فهو تسبيح؛ لأن التسبيح تنزيه الله عن السوء، والاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل فعلاً إلا بمشيئة الله عز وجل. (٣)

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٤٢١/١٦. الباب في علوم الكتاب للنعماني الحنبلي، ٢٩٤/١١.
 (٢) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٢٣١/٨. التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٩٩/٢٩.
 (٣) البسيط للواحد، ١٠٦/٢٢، لباب التأويل للخازن، ٣٢٦/٤.

فالتعظيم يوَلِّد في النفس الخوف من المعظم، ولهذا ما فتى علماء الأمة يجتهدون في تذكير الناس بمسألة تعظيم الله؛ فيها هو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يصنف كتاب التوحيد، ويقرر فيه مسائل العقيدة ثم يجتم كتابه بأبواب عديدة كلها تتعلق بتعظيم الله، مثل: باب فيمن لم يقنع بالحلف بالله باب التسمي بقاضي القضاة باب احترام أسماء الله باب لا يرد من سأل بالله باب قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٧) الزمر: ٦٧. وهذا آخر باب ذكره الشيخ في كتابه القيم. (١)

المطلب الثاني: تعظيم الأمر والنهي:

وهو مقتضى الخضوع لحكمه سبحانه وتعالى، وعدم معارضته بما يناقضهما من الأهواء وأحكام البشر، وهي في القرآن الكريم من الكثرة بمكان ومن الآيات الجامعة لهذه الأوامر والنواهي الآتي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿* وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣١) النساء: ٣٦.

يأمر تبارك وتعالى بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه هو الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآتات والحالات، فهو المستحق منهم أن

(١) ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب،

يوحده، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته، ثم عطف على الإحسان إلى الوالدين الإحسان إلى القربات من الرجال والنساء، ثم قال: واليتامى وذلك لأنهم قد فقدوا من يقوم بمصالحهم، ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم والحنو عليهم.

والمساكين: وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفائتهم، فأمر الله بمساعدتهم بما تتم به كفائتهم وتزول به ضرورتهم.

والجار ذي القربى: يعني الذي بينك وبينه قرابة، والجار الجنب: الذي ليس بينك وبينه قرابة أو الرفيق في السفر. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَتْ ذَاقِرْبَىٰ وَيَعْهَدَ اللَّهُ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ الأنعام: ١٥١ - ١٥٣.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/٢٩٧. فتح القدير للشوكاني، ١/٥٣٦.

وفي هذا أمر من الله عز وجل لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله بشرع الإسلام المبعوث به، وتعالوا معناه أقبلوا، وأصله من العلو فكأن الدعاء لما كان أمرًا من الداعي استعمل فيه ترفيع المدعو، وتعالى هو مطاوع عال، إذ تفاعل هو مطاوع فاعل.

وأثُل معناه اسردوا نصًا من التلاوة التي يصح هي اتباع بعض الحروف بعضًا، أن لا تشركوا به شيئًا، وشيئًا عام يراد به كل معبود من دون الله، وأحسنوا بالوالدين إحسانا والمحرمات تنفك من هذه المذكورات بالمعنى وهي الإشراك والعقوق وقرب الفواحش وقتل النفس والنهي عن قرب مال اليتيم وهذا نهي عن القرب الذي يعم وجوه التصرف، وفيه سد الذريعة، لأنه إذا نهي عن أن يقرب المال فالنهي عن أكله أولى وأحرى بجملمته (١).

يستخلص من هذه الآيات الأوامر والنواهي الآتية:

- ١- أن لا يجعل مع الله شريكًا قط، بأي نوع كان من أنواع الشرك.
- ٢- الإحسان إلى الوالدين غاية الإحسان والبر.
- ٣- النهي عن قتل أولادكم بسبب فقر نزل بكم، فلسستم، أنتم الرازقين، بل نحن الذين نرزقكم ونرزقهم.
- ٤- الابتعاد عن كل ما عظم قبحه من الأعمال. وقد جاءت كلمات: (فاحشة وفحشاء وفواحش) في كثير من الآيات.

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ٣٦٣/٢. أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٨٨/٢. زاد المسير لابن الجوزي، ٩١/٢-٩٢، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢٨١/١.

٥- النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا إذا استحق القاتل ذلك.

٦- النهي عن التصرف في مال اليتيم إلا بأحسن تصرف يحفظه وينميّه، فاحفظوا مال اليتيم، وثمروه، وأنفقوا منه على تربيته وتعليمه ما يصلح به معاشه واستمروا على ذلك حتى يبلغ رشده.

٧- العدل في الكيل إذا كلتم للناس، أو اكتلتم لأنفسكم. وأوفوا الميزان إذا وزنتم لأنفسكم فيما تبتاعون، أو لغيركم فيما تبيعون.

٨- الصدق والعدل قولاً في حكم أو شهادة أو خير أو نحو ذلك، فلا تملوا عن العدل والصدق، دون مراعاة لصلة القرابة أو المصاهرة.

٩- الوفاء بعهد الله، فلا تنقضوا عهده الذي أخذه عليكم بالتكاليف، ولا العهود التي تأخذونها بينكم.

١٠- وأن هذا القرآن الذي أدعوكم إليه، وأدعوكم به إلى ما يحييكم، هو صراطي ومنهجي الذي أسلكه إلى مرضاة الله، لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه.

١١- النهي عن اتباع الطرق الباطلة المضلة التي نهاكم الله عنها، حتى لا تتفرقوا شيعاً وأحزاباً، وتبعدوا عن صراط الله المستقيم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ

أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلُوكُمُ اللَّهُ بِهِمْ وَلِيَبَيِّنَنَّ
لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٠﴾ النحل: ٩٠ - ٩٢

قال ابن مسعود: إن أجمع آية في القرآن لخير وشر هذه الآية^(١)، فيخبر الله تعالى أنه يأمر بالعدل والإحسان العدل: الإنصاف، والإحسان: أن تحسن إلى من أساء إليك، وقيل: يأمر بالعدل في الأفعال، والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل، ولا يقول إلا ما هو حسن ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني: ويأمر بصلة الرحم وهم القرابة الأدنون والأبعدون منك فيستحب أن تصلهم من فضل ما رزقك الله، فإن لم يكن لك فضل فدعاء حسن وتودد، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ قال ابن عباس: يعني الزنا. ^(٢) وقال غيره: الفحشاء ما قبح من القول والفعل،^(٣) فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الأقوال والأفعال المذمومة والمنكر، قال ابن عباس: يعني الشرك والكفر. والبغي يعني الكبر والظلم. ^(٤) وقيل: البغي هو التناول على الغير على سبيل الظلم والعدوان. ^(٥) قال بعضهم: إن أعجل المعاصي البغي ولو أن جبلين بغي أحدهما على الآخر لُدَّ الباغي. ^(٦) وقال ابن عيينة في هذه الآية:

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٦٦ (٤٨٩)، والطبري في جامع البيان (١٤ / ٣٣٧)

(٢) جامع البيان للطبري (١٤ / ٣٣٦)

(٣) معالم التنزيل للبغوي (٣ / ٩٢)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩ / ٣٠٦٧)، معالم التنزيل للبغوي (٥ / ٣٨)

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣ / ٩٥)

(٦) جامع البيان للطبري (١٤ / ٣٣٦)، معالم التنزيل للبغوي (٥ / ٣٩)

العدل استواء السر والعلانية، والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبغي، أن تكون علانيته أحسن من سريرته، ^(١) وقال بعضهم: إن الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء، ومن المنهيات ثلاثة أشياء، فذكر: العدل وهو الإنصاف، والمساواة في الأقوال والأفعال وذكر في مقابلته الفحشاء، وهي ما قبح من الأقوال والأفعال وذكر الإحسان، وهو أن تعفو عن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وذكر في مقابلته المنكر، وهو أن تنكر إحسان من أحسن إليك، وذكر إيتاء ذي القربى، والمراد به صلة القرابة والتودد إليهم، والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البغي، وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني: إنما أمركم بما أؤمركم به ونهاكم عما نهاكم عنه، لكي تتعظوا وتذكروا فتعملوا، بما فيه رضا الله تعالى.. ^(٢) وقال أهل المعاني: فما من شيء يحتاج إليه الناس في أمر دينهم، مما يجب أن يؤتى أو يترك إلا وقد اشتملت عليه هذه الآية. ^(٣)

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الإجمال، ذكر في هذه الآية بعض ذلك الإجمال على التفصيل فبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد، لأنه أكد الحقوق

(١) جامع البيان للطبري (١٤ / ٣٣٦)

(٢) النكت والعيون للماوردي (٣ / ٢٠٩)

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٣ / ٩٥)

فقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ نزلت في الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الإسلام، فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة، وقيل: المراد منه كل ما يلتزمه الإنسان باختياره، ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد، ﴿ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ يعني: تشديدها فتحثوا فيها، وفيه دليل على أن المراد بالعهد غير اليمين؛ لأنه أعم منها ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ يعني: شهيدًا بالوفاء بالعهد ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقَعَلُونَ ﴾ يعني من وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لنقض العهد فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ يعني: في نقض العهد ﴿ كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴾ من بعد إبرامه وإحكامه.

وقد أمر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة أشياء هي أصول التقوى: وهي العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى كما نهي عن ثلاثة أشياء هي أصول المعاصي والآثام وهي: الفحشاء والمنكر والبغي.^(١)

ما يستفاد من هذه الآية الكريمة:

١- وجوب العدل في الأقوال والأفعال والأحكام بين الناس، والعدل بين الزوجات في النفقة والكسوة والمبيت والقسمة، والعدل بين الأولاد في العطفية والترغيب فيه وفضله والحث عليه.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٥٩٥-٥٩٨. لباب التأويل للخازن، ٣/ ٩٥-٩٦.

البيسط للواحدي، ١٣/ ١٧٢-١٧٨.

٢- الحث على الإحسان في كل شيء، في عبادة الله في إتقانها والإحسان إلى الوالدين والأقارب والجيران، والإحسان إلى المماليك والبهائم.

٣- الحث على إيتاء ذوي القربى حقوقهم ووجوب ذلك.

٤- تحريم الفواحش والمنكرات ما ظهر منها وما بطن.

٥- تحريم البغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

٦- الوفاء بعهد الله وعدم نقضه.

المطلب الثالث: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره وعدم معارضته:

وبعني هذا أن لا ينازع المسلم اختيار الله بل يرضى بما اختاره له ويرضى بقضائه؛ فإن ذلك من تعظيم الله،

قَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ﴿٨﴾ البينة: ٨

والمعنى أن الله تعالى رضي عنهم بما أطاعوه في الدنيا، وعملوا لخلاصهم من عقابه في ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم من الثواب يومئذ، على طاعتهم ربه في الدنيا، وجزاهم عليها من الكرامة. (١)

فرضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً بأمره ومنتهياً عن نهيهِ. وأرضاه: أعطاه ما يرضى به، وهو

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٥٤٣/٢٤. المحرر الوجيز لابن عطية، ٥/٥٠٩.

سكون القلب تحت مجاري الأحكام. ونظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد فإنه اختار له الأفضل. وهو ترك السخط. وقال المناوي: الرضا طيب نفسي للإنسان بما يصيبه أو يفوته مع عدم التغيير. (١)

أنواع الرضا: (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : من لزم ما يرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه لا سيما إذا قام بواجبها ومستحبها فإن الله يرضى عنه، كما أن من لزم محبوبات الحق أحبه الله. وذلك أن الرضا نوعان: أحدهما: الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه. ويتناول ما أباحه الله من غير تعد محذور وهذا الرضا واجب.

والنوع الثاني: الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل. (٣)

وقال ابن القيم - رحمه الله - بعد أن ساق حديثين:
"قوله - صلى الله عليه وسلم - : "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً". (٤) وقوله - صلى الله عليه وسلم - : "من قال حين يسمع النداء: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، غفرت له ذنوبه". (٥) قال - رحمه الله - : وهذان الحديثان عليهما مدار

(١) ينظر: نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من المؤلفين، ٦/٤٠٤. ٢١٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق نفسه.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٠/٦٨١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان، ١/٦٢.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن، ١/٢٩٠.

مقامات الدين، وإليهما ينتهي. وقد تضمننا الرضا بربوبيته سبحانه وألوهيته. والرضا برسوله، والانقياد له. والرضا بدينه، والتسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة: فهو الصديق حقاً. وهي سهلة بالدعوى واللسان. وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان. ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها. من ذلك تبين أن الرضا كان لسانه به ناطقاً. فهو على لسانه لا على حاله.

فالرضا بإلهيته يتضمن الرضا بمحبته وحده، وخوفه، ورجائه، والإجابة إليه، والتبتل إليه، وانجذاب قوى الإرادة والحب كلها إليه. فعل الراضي محبوبه كل الرضا. وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له.

والرضا بربوبيته: يتضمن الرضا بتدبيره لعبده. ويتضمن إفراده بالتوكل عليه. والاستعانة به، والثقة به، والاعتماد عليه. وأن يكون راضياً بكل ما يفعل به، فالأول: يتضمن رضاه بما يؤمر به. والثاني: يتضمن رضاه بما يقدر عليه. (١)

والآيات الدالة على قدر الله هي: **قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾** الفرقان: ٢.

ومعناه أن كل شيء دون الله سبحانه وتعالى فهو مخلوقٌ مريبوب، محتاجٌ إلى مملكٍ وإليه يسخرُ أموره ويُقدّر له أقداره، وأن كل شيء تحت قهره سبحانه وتسخيره. أي قدر كل شيء مما خلق بحكمته على ما أراد، لا عن

(١) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم، ١٧١/٢.

سهوة وغفلة، بل جرت المقادير على ما خلق الله إلى يوم القيامة، وبعد
القيامة، فهو الخالق المقدر^(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ﴿٣٨﴾ الأحزاب: ٣٨

وكان أمره الذي يقدره كائنا لا محالة، وواقعًا لا محيد عنه ولا معدل، فما شاء
الله كان، وما لم يشأ لم يكن. فقدر الله لا بد من وقوعه.^(٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّرَ
عَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمْرِ وَفَتَّكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ
مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ طه: ٤٠

ومعناه أن مجيء موسى عليه السلام في هذا الميقات المحدد والمكان المعدّ وفق
إرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته، ليتم ما قدره سبحانه وأراده من إرساله إلى
فرعون رسولاً. فمجيئه على وفق ما سبق في قضاء الله وقدره أن يكلمه في
وقت يعينه قد وقته لذلك. فما جئت إلا على ذلك القدر، غير مستقدم ولا
مستأخر. فالأمر له تعالى. وهو المسير عباده وخلقهم فيما يشاء.^(٣)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ القمر: ٤٩. ومعناه أن الله سبحانه
وتعالى خلق كل شيء بمقدار قدره وقضاه، والقدر: بتحريك الدال مرادف

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٩٣/٦. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣/١٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٢٧/٦. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٦٦.

(٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٤٣٢/٣. محاسن التأويل للقاسمي، ١٢٦/٧.

القدر بسكونها وهو تحديد الأمور وضبطها، والمراد: أن خلق الله الأشياء مصاحب لقوانين جارية على الحكمة أي: كل شيء من الأشياء خلقه الله سبحانه متلبسًا بقدر قدره، وقضاء وقضاه، سبق في علمه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، والقدر التقدير قال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد، وصدورها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها؛ والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق قال النووي: إن مذهب أهل الحق إثبات القدر، ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه على صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها الله^(١).

فهذه أبرز الآيات التي تنصّ على هذه المرتبة، وهناك آيات تذكر هذا الركن بالمعنى مثل قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الحديد: ٢٢.

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعني: عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار، ﴿ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ يعني: الأمراض وفقد الأولاد ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٧/٢١٧. فتح البيان في مقاصد القرآن للفتوحى،

يعني: في اللوح المحفوظ ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ نَبَّرَهَا﴾ أي: من قبل أن نخلق الأرض والأنفس وقال ابن عباس: من قبل أن نبرأ المصيبة إن ذلك على الله يسير أي إثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل. وهذا شامل لعموم المصائب التي تصيب الخلق، من خير وشر، فكلها قد كتبت في اللوح المحفوظ، صغيرها وكبيرها، وهذا أمر عظيم لا تحيط به العقول، بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير، وأخبر الله عباده بذلك لأجل أن تتقرر هذه القاعدة عندهم، ويبنوا عليها ما أصابهم من الخير والشر، فلا يأسوا ولا يحزنوا على ما فاتهم، مما طمحت له أنفسهم وتشوفوا إليه، لعلمهم أن ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ، لا بد من نفوذه ووقوعه، فلا سبيل إلى دفعه، ولا يفرحوا بما آتاهم الله فرحاً بطراً وأشراً، لعلمهم أنهم ما أدركوه بحولهم وقوتهم، وإنما أدركوه بفضل الله ومنه، فيشتغلوا بشكر من أولى النعم ودفع النقم. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ التغابن: ١١.

هذا عام لجميع المصائب، في النفس، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم، فجميع ما أصاب العباد، فبقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علم الله - عز وجل -، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، والشأن كل

(١) ينظر: لباب التأويل للخانز، ٢٥١/٤. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٤٢.

الشأن، هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام، أم لا يقوم بها؟ فإن قام بها، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله، فرضي بذلك، وسلم لأمره، هدى الله قلبه، فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب، كما يجري لمن لم يهد الله قلبه، بل يرزقه الثبات عند ورودها والقيام بموجب الصبر، فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخر الله له يوم الجزاء من الثواب، وعلم من هذا أن من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب، بأن لم يلحظ قضاء الله وقدره، بل وقف مع مجرد الأسباب، أنه يخذل، ويكله الله إلى نفسه، وإذا وُكِّل العبد إلى نفسه، فالنفس ليس عندها إلا الجزع والهلع الذي هو عقوبة عاجلة على العبد، قبل عقوبة الآخرة، على ما فرط في واجب الصبر. هذا ما يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه يهد قلبه للصبر والرضا بالقضاء.^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان".^(٢)

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٥/ ٢٨٣. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٦٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة، ٤/ ٢٠٥٢.

المبحث الثاني: تعظيم ما أمر الله بتعظيمه

ومن تعظيم الحرمات تعظيم ما أمر الله بتعظيمه ومن أنواع هذا المبحث تعظيم القرآن، وتعظيم النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -، وتعظيم حق الوالدين، وتعظيم حق المسلم وهذا عام لكل المسلمين مع تنوع مناصبهم ومكانتهم، وهناك غيرهم ولكن الاقتصار على هذه يغني ويفي بالغرض العام.

المطلب الأول: تعظيم القرآن الكريم:

إِنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ أَمَتٌ اللَّهُ بِهَا عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنْزَالَ الْقُرْآنَ؛ ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا غَمُوضَ فِيهِ وَلَا تَبَاسٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُمْتَنًّا: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرٌ مُفَصَّلٌ فَالَا تَعْقُلُونَ﴾ الأنبياء: ١٠

وقال الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ الزخرف: ٤٤.

ولا أحد ينازع في أن الكلام يشرف بشرف قائله، فكلما كان القائم عظيم القدر كانت كلماته كذلك، وإن تعظيم القرآن من تعظيم الله تعالى؛ فمن كان يرجو الله وقارًا عظَّم كتابه وأجلَّه ومجَّده، ومن صور تعظيم القرآن:

١. الإنصات والإخبارات عند تلاوته، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤.

لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة، أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظاماً له واحتراماً. (١) وقد مدح الله تعالى المخبتين إذا قرئ القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ المائدة: ٨٣.

بيان لركة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأييم عنه، وسبب فيضها ما عرفوا عند سماع القرآن من أنه الحق الموعد به. (٢)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ الزمر: ٢٣

يقول السعدي: " وهذا من جلالته، وحسنه، فإنه تعالى لما علم احتياج الخلق إلى معانيه للوكية للقلوب، المكملة للأخلاق، وأن تلك المعاني للقلوب ولما كان القرآن العظيم بهذه الجلالة والعظمة، أثّر في قلوب أولي الألباب المهتدين، فلهذا تقشعر منه جلود الذين يخشون ربه لما فيه من التخويف والترهيب المزعج، ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الرجاء والترغيب، فهو تارة يرغبهم لعمل الخير، وتارة يرهبهم من عمل الشر". (٣)

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٥٣٦.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، ٢/ ١٤٠. التحرير والتنوير لابن عاشور، ٧/ ١٠.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٢٢.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ الحشر: ٢١

والمعنى: لو أنزلنا هذا القرآن أي الجامع للمواعظ، الموجب للنظر والتقوى بكل حال، على جبل بتفهمه له وتكليفه بما فيه، بعد إعطاء القوى المدركة والمحوكة لرأيته خاشعاً أي متذللاً لعظمة الله مُتَصَدِّعاً أي متشقّقاً من خشية الله أي مع عظم مقداره، وغاية صلابته، وتناهي قساوته. وهذا من تعظيم القرآن عند سماعه^(١).

٢. حق التبليغ: ومن تعظيم القرآن الكريم الذي دل عليه الشرع حق تبليغه للآخرين وتعليمه لهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴿١٧﴾﴾ المائدة: ٦٧

المعنى: بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتبت شيئاً منه فما بلغت رسالته، وهذا تأديب للنبي صلى الله عليه وسلم، وتأديب لحملة العلم من أمته ألا يكتنموا شيئاً من أمر شريعته^(٢). فلا أحد أولى من أهل القرآن الذين تعلموه وعلموه بالخيرية، فإن شرفهم من شرف القرآن، ورفعتهم بسبب ما في صدورهم من الذكر الحكيم.

٣. الإيمان والتصديق: وهذا الحق لا يكون العبد المسلم معظماً للقرآن الكريم إلا بأدائه، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَوَالِكِتِبِ الَّتِي نَزَّلَ

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ١٩٥/٩.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٤٢/٦.

عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ النساء: ١٣٦

والإيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله - صلى الله عليه وسلم - هو القرآن الكريم. (١) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ النساء: ١٧٠، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ﴾ يعني: محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: جاء بالقرآن الكريم الذي هو الحق من ربكم يعني من عند ربكم ﴿فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ يعني فآمنوا بما جاءكم به محمد - صلى الله عليه وسلم - يكن الإيمان بذلك خيرًا لكم. (٢)

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة". (٣)

٤. حق تلاوته وحفظه: تلاوة القرآن الكريم من الأمور العظيمة التي أمر الله بها نبيه والأمة بعده؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أتلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّتْ هُدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ النمل: ٩٢

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٤١٥/٥. البسيط للواحدي، ١٤٦/٧.

(٢) لباب التأويل للخازن، ٤٥١/١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للبراك، ص ١٠٤.

والمعنى تابع بقراءتك بين آياته وأسرده فتلاوة القرآن الكريم سبب الاهتداء إلى خير كثير، وقوله فمن اهتدى معناه من تكسب الهدى والإيمان ونظر نظراً ينجيه فلنفسه سعيه. (١)

وقال تعالى: ﴿أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِزْلَ الْفُتْرَانِ تَرْتِيلاً﴾ المزمّل: ٤. اقرأه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره. (٢)

حق التدبر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ١٧، ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظاً، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيراً، فكل من أقبل عليه يسّر الله عليه مطلوبه غاية التيسير، وسهّله عليه فهو كتاب سهّل الله ألفاظه فهي سهلة عذبة تدعو قارئها للتأمل والتدبر والاعتبار والاتعاظ^(٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص: ٢٩. قال الطبري: "يعني ليتدبر هذا القرآن من أرسلناك إليه من قومك يا محمد^(٤)"، وقد جاء التويخ والتبكيك لمن غفل عن التدبر؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد: ٢٤

(١) ينظر: المحرر والوجيز لابن عطية، ٢٧٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢٥٠/٨.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٢٥.

(٤) جامع البيان للطبري، ١٩٠/٢١.

فدلت هذه الآيتان على وجوب التدبر للقرآن الكريم ليعرف معناه. (١)

٦. **حق العمل والتحاكم إليه:** والعمل بالقرآن من أهم غايات إنزاله ولا يمكن أن يُعظَّم القرآن دون العمل به والتحاكم إليه، وحق العمل بالقرآن معنى شامل، أي يأتمر بأوامره، وينتهي عن نواهيه، ويتخلق بأخلاقه، ويتأدب بأدابه. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ الجاثية: ١٨.

٧. **حق الاستشفاء:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ الإسراء: ٨٢، ونزل عليك من القرآن ما يستشفى به من الجهل والضلالة. وأن القرآن مما يستشفى به من الأمراض الحسية أيضًا. فهذا بيان من الله ليس بعده بيان.

المطلب الثاني: تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام:

من منن الله عز وجل أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤

وقد عظم الله تعالى قدر نبينا - صلى الله عليه وسلم -، وخصه بفضائل ومحاسن ومناقب، وأثنى عليه في أخلاقه وآدابه، وحضَّ العباد على التزامها،

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ١/٥٦٧.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح: ٨ - ٩ .

ومن صور التعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

١- الإيمان به وتصديقه - صلى الله عليه وسلم - فيما جاء به، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنُؤُا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلَمَّتِي الَّذِي يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٨ .

يقول الطبري: فصَدَّقُوا بآيات الله الذي هذه صفته، وأَفْرُوا بوحدانيته،
وأنه الذي له الألوهية والعبادة، وصدقوا برسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -
- أنه مبعوث إلى خلقه، داع إلى توحيدهِ وطاعته". (١)

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنُؤُا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
التغابن: ٨. وهذا أمر من الله تعالى بالإيمان بالله ورسوله وكتابه، وسماء الله نورًا،
فإن النور ضد الظلمة، وما في الكتاب الذي أنزله الله من الأحكام والشرائع
والأخبار أنوار يهتدى بها في ظلمات الجهل المدلّمة، والإيمان بالله ورسوله
وكتابه، يقتضي الجزم التام، واليقين الصادق بها، والعمل بمقتضى ذلك
التصديق، من امتثال الأوامر، واجتناب النواهي. (٢)

٢- محبته صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١ .

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١٣/١٧١ .

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص ٨٦٦ .

وفي الآية إشارة إلى محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن محبته تكون بطاعته واتباع نمجه، وهي حاكمة على كل من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله وهي دليل على وجوب حب الله ورسوله، ولا خلاف في ذلك بين الأمة، وإن ذلك مقدم على كل محبوب..^(١) وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".^(٢)

٣- طاعته فيما أمر وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وامتثال سنته والافتداء بهديه. ومما يدل على وجوب طاعته: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧. وهذا تعظيم لشأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته والانتفاء عما نهى عنه يقول ابن كثير: "مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر".^(٣) فالآية تعتبر قاعدة كلية وأصلاً عاماً، شاملاً لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأن ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٢/٢. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٩٥/٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "حب الرسول صلى الله عليه وسلم"، ٥٨/١.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦٧/٨.

على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله. (١)

وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الأعراف: ١٥٨. فلا بدّ للمسلم من اتباع هدي نبيه - صلى الله عليه وسلم - واقتفاء أثره والعمل بما جاء به من قول وفعل، فللوصول إلى محبة الله ورضوانه ومغفرته للذنوب اتباع ما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنشط والمكروه، ويكون اتباعه عن قناعة ورضى بما جاء به.

ويجب السير على هديه والتزام سنته، والحذر من مخالفته، لا نضع في مقابله أحدًا ولا نقدم قول أحد على قوله، فقولنا: محمد رسول الله، معناه: أن لا متبوع بحقٍ إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١.

فالآية بيان أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أفعاله وأقواله هداية لمن يرجو الهداية، يقول ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله". (٢) والأصل أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة، والآية دالة على فضل الاقتداء

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ص ٨٥٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٩١/٦.

بالنبي وأنه الأسوة لا محالة.^(١) والأسوة في الرسول تكون بلاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول، أو فعل.^(٢)

قال ابن القيم - رحمه الله - : "فأرس الأدب مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كمال التسليم له والانقياد لأمره وتلقي خبره بالقبول والتصديق، ومن الأدب معه ألا يُستشكل قوله، بل تُستشكل الآراء لقوله، ولا يُعارض نصح بقياس بل تُهدر الأقيسة وتُلقى لنصوصه، ولا يوقف قبول ما جاء به الرسول على موافقة أحد".^(٣)

٤- توقير النبي - صلى الله عليه وسلم - وتعظيم شأنه والأدب معه، قال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفتح: ٥٩، فأوجب الله سبحانه وتعالى تعزيه وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه، فتعزيه يكون بنصرته، وتوقيره يكون بتعظيمه وهو الاحترام والإجلال.^(٤) والتعظيم والإجلال يقتضي القيام بحقوقه؛ لما له من الفضل والمنة بعد الله على المسلمين.

٥- التحاكم إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته والرضا بحكمه - صلى الله عليه وسلم -، والإيمان بأن هديه أكمل الهدى وشريعته أكمل الشرائع وأن لا

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٣٠٣/٢١.

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٩/٢.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم ٣٨٧/٢.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين: ٢٥٠/٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٢٩/٧.

يقدم عليها تشريعاً أو نظاماً مهما كان مصدره، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء: ٥٩.

ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده - صلى الله عليه وسلم -، وقد
أمر الله تعالى بالتسليم لحكم رسول الله وانشرح الصدر لهذا الحكم، قال تعالى:
﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥

فهنا يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ
الرسول - صلى الله عليه وسلم - في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق
الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في
بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر
والباطن فيسلمون لذلك تسليمًا كليًا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا
منازعة^(١). ولذلك ورد في الحديث: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا
لِمَا جُئْتُ بِهِ"^(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٤٩/٢.

(٢) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال اللجنة للألباني (١/ ١٢) وأخرجه النووي في الأربعين النووية
ص ٤١ وقال عنه حسن صحيح.

٦- مولاة ومحنة آل بيته وصحابته وبغض أعدائه - صلى الله عليه وسلم - ،
قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ الشورى: ٢٣

وفي مناسبة ورود هذه الآية تعرّض ابن كثير إلى ذكر آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ولا تنكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخرًا وحسبًا ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنّة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة، كما كان عليه سلفهم، كالعباس وبنيه، وعلي وأهل بيته وذريته، رضي الله عنهم أجمعين".^(١) فمحنة أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومحنة أصحابه رضي الله عنهم، من محبته، وهي محبة واجبة، فمن أبغض أحدًا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو أحدًا من صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، فقد أبغض النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن محبته مقرونة بمحبتهم.

قال - صلى الله عليه وسلم -: "وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي".^(٢)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢٠١/٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ٤ / ١٨٧٣ حديث رقم: ٢٤٠٨

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢.

والآية تنفي الإيمان عن يوادِّ ويوالى من حادَّى وعادى الله ورسوله، وإنما الموالاتة تكون لمن والى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن موالاته: موالاتة آل بيته وموالاتة أصحابه ومحبتهم وبرهم ومعرفة حقهم والثناء عليهم والافتداء بهم، والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم أو سبهم أو قدح في أحد منهم، قال - صلى الله عليه وسلم -: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ". (١)

٧- الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦.

والآية تقرر حقاً من حقوق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أمته وهي الصلاة والسلام عليه، والمقصود من الآية: " أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي

(١) أخرجه البخاري في كتاب أصحاب النبي باب قول النبي: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٨ / ٥) حديث رقم: ٣٦٧٣.

جميعاً".^(١) وفي هذا إشارة وتنبية لمقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلو منزلته عند الله تعالى ودلالة على كمال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه وفي الحديث: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا".^(٢)

المطلب الثالث: تعظيم حق الوالدين:

أمر الله تعالى بتعظيم حق الوالدين في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ النساء: ٣٦. وأوصى بالإحسان إلى الوالدين، بالقول الكريم، والخطاب اللطيف، وطاعة أمرهما، واجتناب نهيهما، وبغير ذلك من أنواع اليبس^(٣) وهي أكد الحقوق وأعظمها، فإن شكرهما يدعو إلى شكر الله تعالى، مع ما فيه من صلة أقرب الأقارب الموجب لرضى الله تعالى، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي: العمل أحب إلى الله قال: "الصلاة على وقتها قلت ثم أي: قال بر الوالدين قلت ثم أي: قال الجهاد في سبيل الله".^(٤)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٥٧/٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي بعد التشهد (١/٣٠٦) برقم: ٤٠٨

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري ٦/٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٩٨، تفسير ابن اعثيمين

سورة النساء (١/٣٠٤-٣٠٥)

(٤) أخرجه البخاري في الأدب باب قول الله تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حسناً} (١/٢)

برقم: (٥٩٧٠)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ
الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: ٢٣.

وشمل الإحسان كل ما يصدق فيه هذا الجنس من الأقوال والأفعال
والبذل والمواساة، لأنهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان
إليه والقرب ما يقتضي تأكيد الحق ووجوب البر.

وخص حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغيير الحال
عليهما بالضعف والكبر، فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما
ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه، فيحتاجان أن يلي
منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليهما منه، فلذلك خص هذه الحالة
بالذكر، وأيضاً فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة ويحصل الملل
ويكثر الضجر فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل
عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكروه ما يظهره بتنفسه المتردد من
الضجر. وقد أمر أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل
عيب فقال: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، وادع لهما
بالرحمة أحياءً وأمواتاً، جزاء على تربيتهما إياك صغيراً. ^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت: ٨

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٤١، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٥٦.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي
عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ لقمان: ١٤.

أي: أمرناه ببرهما وطاعتهما، بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكramهما وإجلالهما، والقيام بمغوثتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل. والقيام بحقوقهما؛ لأنهما تعباً في تربيته، وهذه الوصية بالوالدين ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة والشكر لهما. (١).

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ
وَفَصَّلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ الأحقاف: ١٥.

أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما، وهذا من لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان.

ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك فذكر ما تحملته الأم من ولدها وما قاسته من المكارة وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين،

(١) لباب التأويل للبخاري، ٣/٣٩٨. فتح البيان للفتوح، ١٠/٢٨٤. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٤٨.

وإنما ذلك مدة طويلة قدرها ثلاثون شهرًا للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب.^(١)

وتتضح صور تعظيم حق الوالدين في الآتي:

١. وجوب بر الوالدين، وهو الإحسان إليهما، وكف الأذى عنهما، وطاعتهما في المعروف.

٢. وجوب الدعاء للوالدين بالمغفرة والرحمة.

٣. النهي عن زجرهما أو مخاطبتهما بسوء، بل يجب مخاطبتهما بكل لفظ يجبانه، وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما. وتواضع لهما ذلًا لهما ورحمةً واحتسابًا للأجر.

٤. الفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكramهما وإجلالهما، والقيام بمئونتتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل.

٥. القيام بحقوقهما لأنهما تعباً في تربيتهن ونشأتك.

٦. المصاحبة لهما في الدنيا معروفًا أي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة والشكر لهما.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢٧٩/٧، معالم التنزيل للبغوي، ٢٥٧/٧، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٨١.

المطلب الرابع: تعظيم حق المسلم:

ومن تعظيم حق المسلم ما أمر الله تعالى به أن عقد بين المسلمين أخوةً أوجب لها حقوقاً وواجباتٍ وسنناً ومستحبات؛ والأخوة بين المسلمين هذه بيّنة وواضحة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠، فكل من رضي بالإسلام ديناً وجب عليه الالتزام بهذا العقد وأداء ما يستوجبه، وهذه الأخوة الدينية نعمة عظيمة من الله بها على عباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران: ١٠٣.

ومن صور تعظيم حق المسلم:

١. الإحسان إليه، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء: ٣٦، ففي هذه الآية ذكرت أصناف عديدة أمرت بالإحسان إليهم^(١):

أ. ذو القربى: ويشمل جميع الأقارب ويكون بالإحسان إليهم بالقول والفعل وبصلة الرحم.

(١) ينظر: تفسير الماوردي: ٤٨٤/١، التفسير الوسيط للواحدى: ٥٠٢/٦، لباب التأويل للخازن، ٣٧٣/١.

ب. اليتامى: ولهم الكفالة والتربية.

ج. المساكين: وهم الذين ركبهم ذل الفاقة والفقر، ولهم سدُّ خَلَّتْهم والحض على ذلك.

د. الجار ذي القربى: الذي له القرابة والجوار.

هـ. الجار الجنب: الذي ليست له قرابة ويكون التعاهد بالهدايا والصدقة والدعوة، والإحسان بالقول والعمل وعدم الإيذاء.

و. الصاحب بالجنب: وهو الرفيق في السفر أو الزوجة أو الصحبة مطلقاً.

ز. ابن السبيل: وهو الغريب المنقطع عن بلده فله الإكرام والإنفاق والصدقة بما يبلغه مقصوده.

فالأمر من الله تعالى للناس بالإحسان لهؤلاء الأصناف من المسلمين تعد من تعظيم ما أمر به.

٢. التعاون على البر والتقوى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ المائدة: ٢. وفي هذه الآية أمر بالتعاون على فعل الخيرات واجتناب المنهيات؛ ولذلك يقول ابن كثير: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى،

وَيَنهَاهُمْ عَنِ التَّنَاصُرِ عَلَى البَاطِلِ".^(١) فمن واجب المسلمين فيما بينهم التعاون وذلك تيسيراً للعمل، وتوفير المصالح وإظهار التناصر؛ لأن البر هو "الحكم بامثال المأمورات والتقوى راجعة إلى اجتناب المنهيات".^(٢)

٣. رد السلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ النساء: ٨٦، المراد به في الآية يعني إذا سلم عليكم المسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم عليكم به وإنما اختير لفظ السلام على لفظة حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل؛ لأن معنى السلام السلامة من الآفات فإذا دعا الإنسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة منغصة. وإذا كان في حياته سليماً كان أتم وأكمل فلهذا السبب اختير لفظ السلام ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ يعني: أو ردوا عليه كما سلم عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ يعني: محاسباً ومجازياً والمعنى أنه تعالى على كل شيء من رد السلام بمثله أو بأحسن منه مجاز.^(٣)

٤. الإخاء الإيماني، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الحجرات: ١٠، وهذه الآية تقرر الإخاء الإيماني الذي يوجب الحب في الله والبغض فيه، وأن يجب المؤمن

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٢/٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن عرفة: ٨٤/٢.

(٣) ينظر: لباب التأويل للخازن، ٤٠٤/١.

لأخيه ما يحبه لنفسه، والموالاتة والتناصر والتناصح، وإجابة دعوته، وزيارته في حال مرضه، وتشجيع جنازته، وغير ذلك، يقول ابن عاشور: "وهذه الآية فيها دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين".^(١) يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «يَحْسَبُ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرْضُهُ".^(٢) فهذا الحديث أصل في حق المسلم على المسلم، وفيما ينبغي أن يكون بين المسلمين من أنواع التعامل، ففي الحديث النهي عن تمني زوال نعمة الأخ لأخيه المسلم، والنهي عن الخداع في المعاملة بالغش والتدليس. وعدم تعاطي أسباب البغضاء، والإعراض عما يجب له كالنصرة، وفي الحديث الأمر بالتعاون على إقامة شعائر الله؛ لأنه بدون ائتلاف القلوب والأخوة لا يتم ذلك كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَيَأْمُرُ بِالتَّقْوَى﴾^(٣) وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ الأنفال: ٦٢ - ٦٣. وعدم الاستهزاء والسخرية والتنايز بالألقاب، قال الله تبارك

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٦ / ٢٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلوة والآداب باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه،

وعرضه، وماله (٤ / ١٩٨٦) حديث رقم: ٢٥٦٤.

وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَر قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِّ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ الحجرات: ١١. وفي هذه الآية تتضح صور ما أمر الله به من عدم السخرية وتحقير المسلم، وأن لا يعيب المسلم على أخيه بالقول، وعدم التنازير بالألقاب وهو النداء بلقب يعيره به.

٥. النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ قَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿ الحجرات: ١٢. وهنا النهي عن الظن به ظن التهمة وحرمة تتبع عورته أو اغتيابه. يقول الطبري موضحاً معناها: "فاتقوا الله أيها الناس، فخافوا عقوبته بانتهاكم عما نهاكم عنه من ظنٍّ أحدكم بأخيه المؤمن ظنَّ السوء، وتتبع عوراته، والتجسس عما ستر عنه من أمره، واغتيابه بما يكرهه، تريدون به شينه وعيبه، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم عنها ربكم".^(١) وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا،

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ٢٢ / ٣٠٩.

وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " (١).

٦. التواصي بالحق وبالصبر، قَالَ تَمَّالٌ: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ العصر: ١ - ٣. والآية تقرر أن أعمال الإنسان هي مصدر شقائه وخسرانه، باستثناء المؤمن ففلاحه ونجاحه يكون بعمل الصالحات بالقيام بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه، وبالصبر على طاعة الله، وبالصبر على المصائب والأقدار. (٢) فيدخل هنا أيضاً: أن يستر عورته ويغفر زلته ويرحم عبرته ويقيّل عثرته ويقبل معذرتة ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويحيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويشمت عطسته ويرد ضالته ويواليه ولا يعاديه وينصره على ظالمه ويكفه عن ظلمه غيره ولا يسلمه ولا يخذله ويجب له ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه. (٣) فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟، قال: «إذا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير (٨ / ١٩) حديث رقم:

٦٠٦٤.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: ٥٩٠/٢٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

٤٨٠/٨.

(٣) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي ٣٠٥/١.

لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له،
وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه»^(١)
وهذا يدل على عظم شأن المسلم عند الله تعالى.

٧. ومن تعظيم حق المسلم تعظيم دمه وعرضه وماله قال تعالى: ﴿وَمَنْ
يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُذِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ
وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٣

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «فإن دماءكم وأموالكم
وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم
هذا»^(٢)

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٤/ ١٧٠٥) برقم:

(٢١٦٢)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج باب الخطبة أيام منى (٢/ ١٧٦) برقم: (١٧٣٩)

المبحث الثالث: تعظيم شعائر الله الزمانية والمكانية

إن الله تبارك وتعالى اختصَّ بعض الأوقات والأزمنة وشرفها على بعض، ومن ذلك أوقات الصلاة والأشهر الحرم وشهر رمضان وليلة القدر، واختصَّ بعض البقاع وشرفها على بعض، وكذلك هناك من الأحوال والأشياء ما يكون له حرمة؛ وذلك لأن الله سبحانه هو خالق كل هذا وهو يختار منها ما يريد له التعظيم والإجلال وتعظيمها من تعظيمه سبحانه وتعالى.

المطلب الأول: تعظيم شعائر الله الزمانية:

ومن الشعائر الزمانية التي اختارها الله تعالى وأمر بتعظيمها ما يلي:

أولاً: أوقات الصلاة:

فإن الله سبحانه وتعالى قد فضّلها وشرفها، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُمُ الصَّلَاةُ فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَقَعْتُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّمَا الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٣﴾﴾ النساء: ١٠٣

فإذا فرغتم، أيها المؤمنون من صلاتكم، فاذكروا الله على كل أحوالكم قياماً وقعوداً ومضطجعين على جنوبكم بالتعظيم له. والمعنى: إذا صليتم فاضلوا قياماً وقعوداً أو على جنوبكم، حسبما يقتضيه الحال عند ملاحمة القتال، ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أي: أمنتكم وسكنت قلوبكم، والطمأنينة: سكون النفس من الخوف فأقيموا الصلاة أي: فأتوا بالصلاة التي دخل وقتها على الصفة

المشروعة من الأذكار والأركان، ولا تغفلوا ما أمكن فرضاً موقتماً، لا يجوز إخراجها عن أوقاتها وإن لزمها نقائص في رعايتها. (١)

وأعظم ما يحصل به هذا المقصود الصلاة، التي حقيقتها أنها صلة بين العبد وبين ربه، وأنها مفروضة في وقت، فدل ذلك على فرضيتها، وأن لها وقتاً لا تصح إلا به، وهو هذه الأوقات التي قد تقررت عند المسلمين صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وأخذوا ذلك عن نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - ودل ذلك على أن الصلاة ميزان الإيمان وعلى حسب إيمان العبد تكون صلاته وتتم وتكمل. (٢)

ومن الأوقات المأمور بتعظيمها: إيتاء الزكاة وما ذكرت الصلاة إلا وقرنت بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣

أمروا بالصلاة والزكاة لأن الأولى عمل يدل على تعظيم الخالق والسجود إليه وخلع الآلهة، ومثل هذا الفعل لا يفعله المشرك لأنه يغيظ آلهته بالفعل ويقول الله أكبر ولا يفعله الكفاي لأنه يخالف عبادته، ولأن الزكاة إنفاق المال وهو عزيز على النفس فلا يبذله المرء في غير ما ينفعه إلا عن اعتقاد نفع أخروي لا سيما إذا كان ذلك المال ينفق على العدو في الدين، فلذلك عقب

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٦٤/٩. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٣٧٤/٥. فتح القدير

للسوكاني، ٥٨٨/١.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٩٨.

الأمر بالإيمان بالأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأنهما لا يتجشهما إلا مؤمن صادق. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ البقرة: ١١٠، وفي موضع آخر، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ النساء: ٧٧. فهي أمر بالمحافظة على الصلاة بوقتها لأنها من شعائر الدين وأداء الزكاة إلى أهلها فتعظيم أوقات هذه الأعمال من تعظيم الله تعالى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ النور: ٥٦ وفي هذه الآية إشارة إلى أن الاستخلاف في الأرض للمؤمن يكون بإقامة الصلاة التي يستشعر فيها جلال الله تعالى وكبريائه، ويحس فيها المؤمن أنه في حضرة الله تعالى وهذه تربية روحية، واتصال بالله سبحانه وتعالى، وإيتاء الزكاة رغبة فيما عند الله وبهذا يكون التعظيم.

ثانيًا: شهر رمضان

ومن الأزمان التي أمر الله بتعظيمها شهر رمضان، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣.

يقول تعالى مخاطبًا المؤمنين من هذه الأمة وأمرًا لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بنية خالصة لله عز وجل، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ١/٤٧١. فتح البيان للقنوجي، ١/١٥٤.

الأخلاق الرديئة والأخلاق الرذيلة. وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطبيب على النفس. لعلكم تتقون المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. (١)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ البقرة: ١٨٥

"شهر رمضان الذي ابتدأ الله فيه إنزال القرآن في ليلة القدر، هداية للناس إلى الحق، فيه أوضح الدلائل على هدى الله، وعلى الفارق بين الحق والباطل. فمن حضر منكم الشهر وكان صحيحًا مقيمًا فليصم نهاره. ويُرخَّص للمريض والمسافر في الفطر، ثم يقضيان عدد تلك الأيام. يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، ولتكمّلوا عدة الصيام شهرًا، ولتختموا الصيام بتكبير الله في عيد الفطر، ولتعظموه على هدايته لكم، ولكي تشكروا له على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير". (٢)

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١/٤٩٧. أنوار التنزيل للبيضاوي، ١/١٢٣.

(٢) التفسير الميسر لخبذة من أساتذة التفسير، ص ٢٨.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ البقرة: ١٨٧

كان في أول فرض الصيام، يحرم على المسلمين في الليل بعد النوم الأكل والشرب والجماع، فحصلت المشقة لبعضهم، فخفف الله تعالى عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجماع، سواء نام أو لم ينم، لكونهم يختانون أنفسهم بترك بعض ما أمروا به، { فَتَابَ } { اللَّهُ } { عَلَيْكُمْ } بأن وسع لكم أمرا كان - لولا توسعته - موجبا للإثم { وَعَفَا عَنْكُمْ } ما سلف من التخون، { فَالْآنَ } بعد هذه الرخصة والسعة من الله { بَاشِرُوهُنَّ } وطأ وقبله ولمسا وغير ذلك. (١)

ومن الحرمات الواردة في هذه الآيات وواجب تعظيمها هي:

١. شعيرة الصيام وهو حرمة الإمساك عن الطعام والشراب والجماع نهاراً والإباحة في الليل.
٢. الإكثار من تلاوة القرآن.

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٨٧)

٣. قيام ليله والاعتكاف في أواخره.

ثالثًا: الأشهر الحرم وأعمال الحج

وكذلك عظم الله تعالى الأشهر الحرم كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) التوبة: ٥

وهي رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، قاله الأكثرون. وحُرْم لأن الله حَرَّمَ على المؤمنين فيها دماء المشركين والتعرض لهم إلا على سبيل الخير^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ اللَّيْنُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّ كَفَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَنَّ كَفَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣٦) التوبة: ٣٦. وعدة الشهور في فضائه وقدره، وهذه الشهور المعروفة الاثني عشر شهرًا منها أربعة حُرْم وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والحرم، وسميت حرمًا لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها. وأن الله تعالى بيّن أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله تعالى على منته بها، وتقييضها لمصالح العباد، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها، خصوصًا مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي، ٢/٢٣٦. جامع الأحكام للقرطبي، ٨/٧٢.

فيها أشد منه في غيرها، فكان التأكيد على حرمة ظلم النفس في هذه الأشهر خاصة بيان لعظيم قدرها عند خالقها سبحانه ومن ثم عظيمها المؤمن. (١)

وفي الأشهر الحرم شهر ذي الحجة الذي عظم الله فيه شعيرة الحج

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٧﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٨﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِهِ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣١﴾ حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءَ فَتَخَفَّتْهُ الطُّيُورُ أَوْ نَهَى بِهِ الرَّجُلُ فِي مَكَانٍ سَجِيدٍ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٣﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحَاهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٤﴾ الْحَج: ٢٦ - ٣٣

أي: ناد في الناس داعيًا لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ منافع الدنيا والآخرة؛ أما منافع الآخرة فريضان الله، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والريح، والتجارات والأيام

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٣٣٦.

المعلومات تيشتمل على يوم عرفة ويوم النحر الذي هو يوم الحج الأكبر. وحرمات الله أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتكابها عظيمًا في نفسه والحرمة كذلك: مكة والحج والعمرة وشعائر الله: أوامره، ﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ومن ذلك تعظيم الهدايا والبُدن، ومن معاني حرمات الله: أحكامه. أو الحرم وما يتعلق بالحج من المناسك. و(الحرمات) جمع حرمة وهو ما لا يحل هتكه، بل يحترم شرعًا فهو خير له عند ربه أي ثوابًا. (١)

وفي هذه الآية الكريمة، وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، والتحذير من إرادة المعاصي فيه وفعلها يذكر تعالى عظمة البيت الحرام وجلالته وعظمة بانيه. (٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ ؕ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ؕ غَيْرَ مُجَلَّى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۗ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَأَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَعَوْنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۖ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۗ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ المائدة: ١ - ٢.

هذه الآية التي افتتح الله بها هذه السورة الأحكام الآتية: منها الوفاء بالعقود المراد بالعقود هي التي عقدها الله على عباده، وألزمهم بها من الأحكام، ومنها تحليل بهيمة الأنعام، ومنها استثناء ما سيتلى مما لا يحل،

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٥/٤٢١. محاسن التأويل للقاسمي، ٧/٢٤٣.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥٣٦.

ومنها تحريم الصيد على المحرم، ومنها إباحة الصيد لمن ليس بمحرم والمراد بالحرم من هو مُحْرِمٌ بالحج أو العمرة أو بهما، وسمي مُحْرِمًا لكونه يَحْرُمُ عليه الصيد والطَّيْب والنساء، وهكذا وجه تسمية الحرم حرماً (للهدى والمشاعر): المعالم، واحدها مشعر، وهي المواضع التي قد أشعرت بالعلامات قيل: المراد بها هنا جميع مناسك الحج: وقيل: الصفا والمروة، والهدى والبُدن. (١) والمعنى على هذين القولين: لا تحلوا هذه الأمور بأن يقع منكم الإخلال بشيء منها أو بأن تحلوا بينها وبين من أراد فعلها. ذكر سبحانه النهي عن أن يحلوا شعائر الله عقب ذكره تحريم صيد المحرم وقيل: المراد بالشعائر هنا فرائض الله، ومنه ومن يعظم شعائر الله وقيل: هي حرمة الله (٢)، ولا مانع من حمل ذلك على الجميع اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُّ وَاحِدٌ ۖ فَ لَهُ أَسْمَاءُ وَبَشَرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّالِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ الْمَقِصِي الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ ۚ فَأذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۚ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الْحَج: ٣٤ - ٣٦.

- (١) ينظر هذه الأقوال في جامع البيان للطبري، (٢١-٢٣ / ٨)
 (٢) ينظر هذه الأقوال في جامع البيان للطبري، (٢١-٢٣ / ٨)
 (٣) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٦/٢-٧. لباب التأويل للخازن، ٤/٢.

يريد إهراقه الدماء. أي شرعنا لكل أمة أن ينسكوا. أي يذبحوا لوجهه تعالى، على وجه التقرب. هذا دليل على أن الشعائر عام في جميع أعلام الدين الظاهرة. وتقدم أن الله أخبر أن من عظم شعائره، فإن ذلك من تقوى القلوب، وهنا أخبر أن من جملة شعائره البدن، أي: الإبل، والبقر، على أحد القولين، فتعظم وتستسمن، وتستحسن^(١).

رابعًا: الليالي العشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝﴾ الفجر: ١ - ٢. اختلف المفسرون في تحديد الليالي العشر على أربعة أقوال:

الأول: أنها ليالي عشر ذي الحجة رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي ومقاتل ورجح هذا القول الطبري ووافقه ابن كثير.

الثاني: أنها العشر الأواخر من رمضان رواه أبو ظبيان عن ابن عباس، ورجح هذا القول السعدي، قال ابن عثيمين: وأما الذين قالوا: إن المراد بالليال العشر هي ليال عشر رمضان الأخيرة، فقالوا: إن الأصل في الليالي أنها الليالي وليست الأيام، وقالوا: أن ليال العشر الأخيرة من رمضان فيها ليلة القدر التي قال الله عنها ﴿حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ﴿الدخان: ٣ - ٤﴾

(١) ينظر: البسيط للواحدى، ١٥/٣٩٧. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥٣٨.

وهذا القول أرجح من القول الأول، وإن كان القول الأول هو قول الجمهور، لكن اللفظ لا يسعف قول الجمهور، وإنما يرجح القول الثاني أنها الليالي العشر الأواخر من رمضان، وأقسم الله بها لشرفها، ولأن فيها ليلة القدر، ولأن المسلمين يحتمون بها شهر رمضان الذي هو وقت فريضة من فرائض الإسلام وأركان الإسلام، فلذلك أقسم الله بهذه الليالي. الثالث: أنها العشر الأول من رمضان قاله الضحاك. الرابع: أنها العشر الأول من الحرم، قاله يمان ابن رثاب. (١)

خامساً: ليلة القدر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ الدخان: ٣. وهي ليلة القدر ووصف الله سبحانه هذه الليلة بأنها مباركة لنزول القرآن الكريم فيها، وهو مشتمل على مصالح الدين والدنيا، ولكونها تنزل فيها الملائكة والروح (٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكِيَّةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ القدر: ١ - ٥.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤ / ٣٤٥)، التفسير الوسيط للواحدى (٤ / ٤٧٩)، معالم التنزيل للبخاري (٨ / ٤١٢)، زاد المسير في علم التفسير (٤ / ٤٣٧)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٩٢٣)، تفسير العثيمين: جزء عم (ص: ١٨٩).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، ٧/٢٢. النكت والعيون للماوردي، ٥/٢٤٤.

إنها سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها، وسميت بذلك أيضاً؛ لأن للطاعات فيها قدرًا عظيمًا وثوابًا جزيلاً، والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، والتصريح بأنها ليلة جليلة، بجلالة ما وقع فيها من إنزال القرآن، وذلك أن الأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفعة، فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما في هذه الليلة. (١)

سادساً: يوم الجمعة:

ومن الأيام التي تعظم يوم الجمعة من كل أسبوع، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ الجمعة: ٩.

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالحضور لصلاة الجمعة والمبادرة إليها، من حين يُنادى لها والسعي إليها، والمراد بالسعي هنا: المبادرة إليها والاهتمام لها، وجعلها أهم الأشغال، لا العدو الذي قد نهي عنه عند المضي إلى الصلاة، وقوله: ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ أي: اتركوا البيع، إذا نودي للصلاة، وامضوا إليها. (٢)

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل يوم الجمعة وتعظيمها، وفضل الصلاة فيها، والحث عليها والاستعداد لها بالعُسل والثياب النظيفة والطيب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمٌ

(١) فتح القدير للشوكاني، ٥/٥٧٦.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٨٦٣.

الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ" (١).

المطلب الثاني: تعظيم شعائر الله المكانية:

ومن الشعائر المكانية التي اختارها الله تعالى وأمر بتعظيمها ما يلي:

أولاً: المسجد الحرام بمكة:

قد عظم الله تعالى هذا البيت وهذا الحرم وشرفه على سائر البلدان، وأنه
من شعائر الله التي يجب أن تعظم. ومن إجلاله للأماكن التي اختارها الله
بالبركة والقداسة، تقديسه للكعبة المشرفة بمكة المكرمة، ويعلم أن من شدة
حرمتها وعظمتها أن الله جعل أحد أركان الإسلام زيارتها والطواف حولها
وهو ركن الحج.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ فِيهِ
ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ آل عمران: ٩٦ - ٩٧.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ أي وضع للعبادة وجعل متعبداً لهم، والواضع
هو الله تعالى.. ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، للبيت الذي ببكة (بَكَّة): من أسماء مكة
على المشهور، قيل سميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجباية، بمعنى:
يكون بها ويخضعون عندها. وقيل: لأن الناس يتباكون فيها، أي: يزدحمون (٢)

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب فضل يوم الجمعة (٢/ ٥٨٥) حديث رقم: ٨٥٤.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٧٨/٢. تفسير الراغب الأصفهاني، ٧٢٦/٢. أنوار
التنزيل للبيضاوي، ٢٩/٢.

يقول السعدي: " يخبر تعالى عن شرف هذا البيت الحرام، وأنه أول بيت وضعه الله للناس، يتعبدون فيه لرحم فتغفر أوزارهم، وتقال عثارهم، ويحصل لهم به من الطاعات والقربات ما ينالون به رضى رهم والفوز بثوابه والنجاة من عقابه، ولهذا فيه البركة الكثيرة في المنافع الدينية والديوية وفيه هدى في المعرفة، وهدى في العمل، فالهدى في العمل ظاهر، وهو ما جعل الله فيه من أنواع التعبدات المختصة به، وأما هدى العلم فيما يحصل لهم بسببه من العلم بالحق بسبب الآيات البينات التي ذكر الله تعالى، وإن الآية فيه ما أودعه الله في القلوب من تعظيمه وتكريمه وتشريفه واحترامه، وأن المراد بمقام إبراهيم يراد به مقاماته في مواضع المناسك كلها، فيكون على هذا جميع أجزاء الحج ومفرداته آيات بينات، كالطواف والسعي ومواضعها، والوقوف بعرفة ومزدلفة، والرمي، وسائر الشعائر، والآية في ذلك ما جعله الله في القلوب من تعظيمها واحترامها وبذل نفائس النفوس والأموال في الوصول إليها وتحمل كل مشقة لأجلها، ومن الآيات البينات فيها أن من دخله كان آمناً شرعاً وقدرًا، فالشرع قد أمر الله رسوله إبراهيم ثم رسوله محمد - عليهما الصلاة والسلام - باحترامه وتأمين من دخله، وأن لا يهاج، حتى إن التحريم في ذلك شمل صيودها وأشجارها ونباتها". (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ المائدة: ٩٧.

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٣٨.

وصفهم بها. ﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: لحج أو عمرة كما كانوا يفعلون في الجاهلية. (١)

وفي الحديث: " إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضُدَ بِهَا شَجْرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ هَهَاهُ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ". (٢)

ثانيًا: المدينة المنورة:

فالمساجد من شعائر الله، ورفع الأذان فيها من شعائر الله، وتعظيمها من تعظيم شعائر الله. وأفضل المساجد هي المساجد الثلاثة، ومنها المسجد النبوي بالمدينة المنورة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: ٣٦)، فقليل أنها المساجد الأربعة التي لم بينها إلا نبي: الكعبة وبيت أريحا ومسجد المدينة ومسجد قباء. والتكبير للتعظيم. ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ بالبناء أو التعظيم. ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

(١) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي، ٣٧٤/٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد باب: لا يعضد شجر الحرم (٣/ ١٤) حديث رقم:

عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه. ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ينزهونه أي يصلُّون له فيها بالغدوات والعشيات (١).

عن أنس - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: "الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا، وَلَا يُحَدَّثُ فِيهَا حَدَثٌ، مَنْ أَحَدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (٢).

ثالثًا: المسجد الأقصى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ المائدة: ٢١.

والأرض المقدسة وهو: بيت المقدس، وإنما سمي بالمقدس لأن المقدس: المكان الذي يتطهر فيه. فتأويله البيت الذي يطهر الإنسان من العيوب، ومن هذا قيل: القدس، أي الذي يتطهر منه. سميت الأرض المقدسة بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين (٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٦٦/١٢. أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٠٨/٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة (٢٠/٣) حديث رقم: ١٨٦٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ١٦٣/٢. أنوار التنزيل للبيضاوي، ١٢١/٢.

والمسجد الأقصى، مسجد بيت المقدس، وسماه الأقصى أي في ذلك الوقت كان أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة، ويحتمل أن يريد ب الأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه، ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البعد في ليل^(١) والمعنى تنزيهاً لله الذي أسرى بعبد محمد - صلى الله عليه وسلم - في جزء من الليل، ومن المسجد الحرام بمكة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ذلك المسجد الذي جعلنا البركة فيه وحوله لسكانه في معاشهم وقواهم.

ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يُطلب شدُّ الرَّحْلِ إليه للعبادة والصلاة فيه، وأن الله اختصه محلاً لكثير من أنبيائه وأصفيائه.

وهو ثاني مسجد وضع في الأرض للناس بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر قال: " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ".^(٢)

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ

(١) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية، ٤٣٦/٣. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، ٤٤٠/١.

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠ / ١) حديث رقم: ٥٢٠

حيث شاءت، ويسمى هذا خُلْعًا، ووجوب تعظيم حرمان الله يكون بالوقوف عند حدود الله وحرمة تعديها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَفَلَا حُدُودَ لِلَّهِ وَمَنْ يُعَدِّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق: ١)

نادى الله تعالى النبي - صلى الله عليه وسلم - أولاً تشريعاً له، ثم خاطبه مع أمته، أو الخطاب له خاصة، والجمع للتعظيم، وأتمته أسوته في ذلك، والمعنى: إذا أردتم تطليقهن وعزمتن عليه فطلقوهن مستقبلاً لعدتكن، أو قبل عدتكن، أو قبل عدتكن. واحفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما أمركم ولا تضاروهن لا تخرجهن من بيوتهن أي: التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في العدة لا يخرجن من تلك البيوت ما دمن في العدة إلا لأمر ضروري ثم عقب سبحانه وتعالى بأن ذلك من حدود الله، والمعنى: أن هذه الأحكام التي بينها لعباده هي حدوده التي حدّها لهم، لا يحل لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ومن يتعد حدود الله أي: يتجاوزها إلى غيرها، أو يخل بشيء منها فقد ظلم نفسه بإيرادها مورد الهلاك، وأوقعها في مواقع الضرر بعقوبة الله له على مجاوزته لحدوده وتعديه لرسوله. (١)

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٥/٢٨٨. محاسن التأويل للقاسمي، ٩/٢٥٠.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ النساء: ١٣ - ١٤ .

وحُدود الله هنا هي آيات الموارث، والمعنى: أن تلك التفاصيل التي ذكرها في الموارث حدود الله التي يجب الوقوف عندها وعدم تجاوزتها، ولا القصور عنها، ومن يطع الله ورسوله، بامتثال أمرهما الذي أعظمه طاعتها في التوحيد، ثم الأوامر على اختلاف درجاتها واجتناب نهيها الذي أعظمه الشرك بالله، ثم المعاصي على اختلاف طبقاتها، فمن أدى الأوامر واجتنب النواهي فلا بد له من دخول الجنة والنجاة من النار. وذلك الفوز الذي حصل به النجاة من سخطه وعذابه، والفوز بثوابه ورضوانه بالنعيم المقيم الذي لا يصفه الواصفون. (١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ اللَّائِيحُونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ لِلْأَمْرِ وَالْمَعْرُوفُونَ وَالْمُنْكَرُونَ وَالْحَنِيفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ التوبة: ١١٢ .

هذه الأوصاف هي من صفات المؤمنين الذين ذكر الله أنه اشترى منهم أنفسهم في تفسير الآية: التائبون معناه من الشرك، والعابدون لفظ يعم القيام

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/٢٣٢. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٧٠.

بعبادة الله والتزام شرعه وملازمة ذلك والمثابرة عليه والمداومة والحمدون معناه: الذاكرون لله بأوصافه الحسنى في كل حال وعلى السراء والضراء بحمده لأنه أهل لذلك والسائحون معناه الصائمون والراكون الساجدون هم المصلون الصلوات الخمس الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر هو أمر فرض على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بالجملة والحافظون لحدود الله لفظ عام تحته إلزام الشريعة والانتهاء عما نهى الله في كل شيء.^(١) يكثر التوبة الى الله من هفواتهم، ويحمدونه على كل حال، ويسعون في سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم، ويحافظون على صلواتهم ويؤدونها كاملة في خشوع، ويأمرون بكل خير يوافق ما جاء به الشرع، وينهون عن كل شر ويلتزمون بشريعة الله وحفظها صونها ومراعاتها، وألا يعتدى عليها وهذا من دلائل التعظيم لحدود الله تعالى.

المبحث الرابع: فوائد تعظيم حرمان الله

لاشك أن لتعظيم حرمان الله تعالى فوائد وثمار في الدنيا والآخرة، ومن خلال المباحث السابقة يتبين أن الثمرة الحقيقية هي تحقيق التقوى لقوله تعالى:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^ط الحج: ٣٢

والتقوى لها فوائد في الدنيا وفوائد في الآخرة وتفصيل ذلك في الآتي:

(١) ينظر/ المخر الوجيز لابن عطية، ٣/ ٨٨ - ٩٠. معالم التنزيل للبغوي، ٢/ ٣٩١.

المطلب الأول: فوائد التقوى في الدنيا:

فالتقوى دليل قوة الإيمان وتمام الإذعان وكمال العبودية لله تعالى في الدنيا
فتنمر:

١ - الانتفاع بالقرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(١)
البقرة: ٢.

فالقرآن ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ معناه: أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب
العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز، لا أن أحدا لا
يرتاب ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يهديهم إلى الحق واختصاصه بالمتقين لأنهم
المهتدون به والمنفعون بنصه. والمعنى: فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين
المزبل للشك والريب، وهذه قاعدة مفيدة.

فلما اشتمل على اليقين وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين قال هدى:
ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبه، وما به الهداية إلى سلوك الطرق
النافعة، هدى للمتقين؛ لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا
به رأساً، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به
لشقايتهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر لحصول الهداية، وهو التقوى
التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتنال أو امره، واجتناب
النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع^(١)

(١) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، ١/٣٦. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٤٠.

٢- محبة الله: ذكر القرآن حب الله تعالى للمتقين في ثلاث آيات وردت في القرآن، وكلها جاءت مع الوفاء بالعهد، وكأن تقوى الله جل جلاله تستمد قوتها من أهم روافدها، وهو الوفاء بالعهد^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ آل عمران: ٧٦. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤﴾ التوبة: ٤. قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا الْكُفْرَ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ ﴿٧﴾ التوبة: ٧.

والتقوى التي تكون في هذا الموضع ترجع إلى اتقاء المعاصي التي بين العبد وبين ربه، وبينه وبين الخلق، فمن كان كذلك فإنه من المتقين الذين يحبهم الله تعالى، سواء كانوا من الأميين أو غيرهم، فمن قال ليس علينا في الأميين سبيل، فلم يوف بعهده ولم يتق الله، فلم يكن ممن يحبه الله، بل ممن يبغضه الله، وإذا كان الأميون قد عرفوا بوفاء العهود وبتقوى الله وعدم التجرئ على الأموال المحترمة، كانوا هم المحبوبين لله، المتقين الذين أعدت لهم الجنة، وكانوا أفضل خلق الله وأجلهم.^(٢)

(١) ينظر: الباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي، ٣٣٨/٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٣٥.

٣- معية الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل: ١٢٨. لأنه تعالى مع المتقين والمحسنين بالمعونة والنصر والتأييد، فيحفظهم ويكلؤهم ويظهرهم على أعدائهم. فهو معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة. والمعنى: الله مع المتقين المحسنين، بعونه وتوفيقه وتسديده، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأحسنوا في عبادة الله، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، والإحسان إلى الخلق يبذل النفع لهم من كل وجه. (١)

٤- الحفظ من الشيطان ووساوسه: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ الأعراف: ٢٠١. إن في الاستعاذة بالله من الشيطان تذكراً لواجب مجاهدة الشيطان والتيقظ لكيده، وأن ذلك التيقظ سنة المتقين، فالرسول عليه الصلاة والسلام مأمور بمجاهدة الشيطان: لأنه متق، ولأنه ينتهج بمتابعة سيرة سلفه من المتقين. (٢) إن اخبار المؤمنين المتقين، إذا ألم بهم من الشيطان وسوسة تذكروا أن ذلك من إغواء الشيطان عدوهم، وعند ذلك يبصرون الحق فيرجعون عن الأخذ بتلك الوسوسة.

٥- قبول العمل: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٧﴾ المائدة: ٢٧. أي المتقين للمعاصي فأطلق للعلم بأن المراد

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/٦١٥. محاسن التأويل للقاسمي، ٦/٤٢٥.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٩/٢٣١.

أنها أحق ما يجب أن يُخَاف منه إنما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب. والقربان العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى، القربان اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك مما يتقرب به وهي تطلق في أكثر أحوال العبادة على الذبائح التي يتقرب إلى الله تعالى بذبحها، كذبح الهدي في مكة.

وقوله ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ، فيه دلالة على فضيلة التقوى ومن اتصف بها ، إذ أن اتصافه بها دلالة على تعظيمه لأوامر الله تعالى بامتثالها، ونواهيه باجتنابها، وهذه هي حقيقة التقوى. (١)

٦- اليسر بعد العسر والمخرج بعد الضيق: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ الطلاق: ٢ - ٥. والمعنى: أن هذه الأحكام التي بينها لعباده هي حدوده التي

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (٨/ ٣٢٦)، البسيط للواحدي، ٧/ ٣٣٦، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٢٢٩).

حدها لهم، لا يخل لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ومن يتعدّد حدود الله أي: يتجاوزها إلى غيرها، أو يخل بشيء منها فقد ظلم نفسه بإيرادها مورد الهلاك، وأوقعها في مواقع الضرر بعقوبة الله له على مجاوزته لحدوده وتعديه لرسمه، من يتق عذاب الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه والوقوف على حدوده التي حدها لعباده وعدم مجاوزتها يجعل له مخرجاً مما وقع فيه من الشدائد والمحن ويرزقه من حيث لا يحتسب أي: من وجه لا يخطر بباله ولا يكون في حسابه. فذلك المذكور من الأحكام أمر الله أنزله إليكم أي: حكمه الذي حكم به بين عباده وشرعه الذي شرعه لهم، ومعنى أنزله إليكم أنزله في كتابه على رسوله وبينه لكم وفصل أحكامه وأوضح حلاله وحرامه ومن يتق الله بترك ما لا يرضاه يسهل له أمره ويكفر عنه سيئاته التي اقترفها، لأن التقوى من أسباب المغفرة للذنوب ويُعظم له أجراً أي: يعطه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة. (١)

٧- الفراسة والحكمة والنور: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ الأنفال: ٢٩. خوطب المؤمنون بوصف الإيمان تذكيراً لهم بعهد الإيمان وما يقتضيه كما تقدم أنفاً في نظائره، وعقب التحذير من العصيان والتنبية على سوء عواقبه، بالترغيب في التقوى وبيان حسن عاقبتها وبالوعد بدوام النصر واستقامة الأحوال إن هم داموا على التقوى. ورتب على التقوى

(١) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٢٩٠/٥.

الوعد بالنصر ومغفرة الذنوب وسعة الفضل. وفسر الفرقان بالتمييز بينهم وبين الكفار في الأحوال التي يستحب فيها التمايز في أحوال الدنيا، فيشمل ذلك أحوال النفس: من الهداية، والمعرفة، والرضى، وانسراح القلب، وإزالة الحقد والغل والحسد بينهم، والمكر والخداع وذميمة الخلائق. والظاهر أن المراد منه كل ما فيه مخرج لهم ونجاة من التباس الأحوال وارتباك الأمور وانبهاهم المقاصد، فيؤول إلى استقامة أحوال الحياة، حتى يكونوا مطمئني البال منشرحي الخاطر وذلك يستدعي أن يكونوا منصورين، غالبين، بصراء بالأمر، كاملي الأخلاق سائرين في طريق الحق والرشد، وذلك هو ملاك استقامة الأمم، فاختيار الفرقان هنا، لأنه اللفظ الذي لا يؤدي غيره مؤداه في هذا الغرض وذلك من تمام الفصاحة.^(١)

المطلب الثاني: فوائد التقوى في الآخرة:

إن ثمة التقوى الناجمة من تعظيم حرمان الله تعالى تكون سبباً لنيل رضا الله وأعلى الدرجات في الآخرة وذلك في الآتي:

١- دخول الجنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣٣] آل عمران: ١٣٣. أمر تعالى بالمسارعة إلى مغفرته وإدراك جنته التي عرضها السماوات والأرض، التي أعدها الله للمتقين، فهم أهلها وأعمال التقوى هي الموصلة إليها، ثم وصف المتقين وأعمالهم. والمسارعة هنا معناها المبادرة والاتجاه الذي لا

(١) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٢٦/٩. محاسن التأويل للقاسمي، ٢٨١/٥.

تراخي فيه، ومعنى المسارعة إلى مغفرة الله تعالى المبادرة باتخاذ طريقها، بأن يطهر قلبه من المعاصي ونفسه من الأدران، ويتجه إليه سبحانه بقلب سليم إلى ما يوجب المغفرة من ربكم وهي الأعمال الصالحة المأمور بفعلها، ورضا الله تعالى أكبر غايات المتقين لأنها رحمة الله تعالى بعباده الأتقياء. (١)

٢- النجاة من النار: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ۗ ﴾ مريم: ٧٢. يقول تعالى ذكره: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ من النار بعد ورود جميعهم إياها الذين اتقوا ما يوجب النار، وهو الكفر بالله ومعاصيه، وترك ما شرعه، وأوجب العمل به فخافوه، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. ويصطفى الله تعالى ممن وردها المؤمنين التقاة، فينجيهم منها، والعطف بثمّ هنا للتفاوت البعيد بين النجاة التي كتبها الله للذين اتقوا، والصلبي الذي كان لأولى الناس بالصلبي في علم الله تعالى، والنجاة تكون للذين اتقوا العذاب ولم يشركوا بالله شيئاً فلم يعبدوا الأوثان، ولم يفتنوا أحدًا في دينه، ولم يكفروا بآيات الله تعالى ووحدانيته، وذكر الموصول يدل على أن الصلة وهي التقوى السبب في الإنجاء أو التنجية، والتنجية هي المبالغة في النجاة. هذا بالنسبة للمتقين. (٢)

(١) ينظر: لباب التأويل للخازن، ١/ ٢٩٦. تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٨/ ٢٣٨. فتح القدير للشوكاني، ٣/ ٤٠٧.

٣- حسن العاقبة والمآب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ القصص: ٨٣. تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلُوقًا في الأرض أي غلبة وتسلطًا بسوء
وتكبر ﴿ وَلَا فَسَادًا ۖ ﴾ أي بظلم وعدوان وصد عن سبيل الله تعالى ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ۖ ﴾
أي: النهاية الحميدة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أي: للذين يتقون العلو والفساد في
الأرض، وما لا يرضاه الله سبحانه من الأقوال والأفعال، والمعنى؛ أي:
تلك الدار التي سمعت خبرها، وبلغك وصفها نجعل نعيمها للذين لا
يريدون تكبرًا عن الحق، ولا إعراضًا عنه، ولا ظلم الناس ومعصية الله.
وقال البغوي: العاقبة للمتقين أي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله
بأداء أوامره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة، ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ
مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

ويقول السعدي: "لما ذكر تعالى، قارون وما أوتيته من الدنيا، وما صار
إليه عاقبة أمره، وأن أهل العلم قالوا: رغب تعالى في الدار الآخرة، وأخبر
بالسبب الموصل إليها فقال: تلك الدار الآخرة التي أخبر الله بها في كتبه
وأخبرت بها رسله، التي قد جمعت كل نعيم، واندفع عنها كل مكدر ومنغص،
نجعلها دارًا وقرارًا للذين لا يريدون عُلُوقًا في الأرض ﴿ وَلَا فَسَادًا ۖ ﴾ أي: ليس
لهم إرادة، فكيف العمل للعلو في الأرض على عباد الله، والتكبر عليهم وعلى

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٦/ ٢٢٦)، محاسن التأويل للقاسمي، ٥٤٠/٧. لباب التأويل
للخازن، ٣/ ٣٧٣.

الحق ولا فسادا وهذا شامل لجميع المعاصي، فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلو في الأرض والإفساد، لزم من ذلك أن تكون إرادتهم مصروفة إلى الله، وقصدهم الدار الآخرة، وحالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح.

وهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة، والعاقبة أي حالة الفلاح والنجاح، التي تستقر وتستمر، لمن اتقى الله تعالى. (١)

٤ - المنزلة العالية يوم القيامة: قَالَ تَعَالَى: ﴿رُئِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ البقرة: ٢١٢. وقوله: والذين اتقوا فوقهم أريد من الذين اتقوا المؤمنون الذين سخر منهم الذين كفروا لأن أولئك المؤمنين كانوا متقين أعني ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لقصد التنبيه على مزية التقوى وكونها سبباً عظيماً في هذه الفوقية ليفيد فضل المؤمنين على الذين كفروا، وينبه المؤمنين على وجوب التقوى لتكون سبب تفوقهم على الذين كفروا يوم القيامة؛ لأنَّ المتقين في أعلى عليين. الآيات والذين اتقوا وهم المؤمنون، وإنما ذكروا بعنوان التقوى لحضهم عليها وإيذاناً بترتب الحكم عليها فوقهم يوم القيامة لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين. (٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٦٢٤.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢/٢٩٧. محاسن التأويل للقاسمي، ٢/٩٣.

فلما وقع من الكفار ما وقع من السخرية بالمؤمنين رد الله عليهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ والمراد بالفوقية هنا العلو في الدرجة لأنهم في الجنة، والكفار في النار، ويحتمل أن يراد بالفوق المكان لأن الجنة في السماء والنار في أسفل سافلين. أو أن المؤمنين هم الغالبون في الدنيا كما وقع ذلك من ظهور الإسلام وسقوط الكفر وقتل أهله وأسرههم وتشريدهم، وضرب الجزية عليهم، ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك لولا التقييد بكونه في يوم القيامة وفيه دلالة على أن فوقيتهم من أجل التقوى. وفيه تحريضهم على الإلتصاف به إذا سمعوا ذلك. (١)

٥ - انتفاء الخوف والحزن: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِّنْكَ يَقْضُونَ عَلَيْكَ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ الأعراف: ٣٥. فمن اتقى وأصلح أي: اتقى معاصي الله وأصلح حال نفسه باتباع الرسل، وإجابتهم، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فمن اتقى يعني فمن اتقى الشرك ومخالفة رسلي وأصلح يعني العمل الذي أمرته به رسلي فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيتته عنه فلا خوف عليهم يعني حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: على ما فاتهم من دنياهم التي رزقوها (٢).

(١) فتح البيان للفتوح، ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: فتح القدير للشوكاني، ٢/٢٣١. لباب التأويل للخازن، ٢/١٩٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه واهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد:

فبعد هذا التدبر والنظر في كتاب الله تعالى حيث تضافرت الآيات الكريمة عن تعظيم الحرمات في القرآن الكريم فنخلص إلى النتائج التالية:

١. أن تعريف تعظيم الحرمات اصطلاحًا بأنها: الأوامر والنواهي وتعظيمها ترك ملابستها وهي: ما يجب احترامه، وحفظه من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن، وتعظيمها توفيتها حقها، وحفظها من الإضاعة.

٢. أن درجات تعظيم الحرمات تشمل:

أ. تعظيم الأمر والنهي بحيث لا يعارضاً بترخص جاف، ولا يعارضاً بتشدد غال، ولا يحمل الأمر والنهي على علة توهن الانقياد لهما.

ب. تعظيم الحكم الكوني القدري بالألا يطلب له عوجًا أو يرى فيه عوجًا؛ بل يراه كله مستقيمًا، لأنه صادر عن عين الحكمة، فلا عوج فيه، ومن كمال التعظيم أن لا يرضى العبد بعوض يطلبه بعمله وإن طلب ثواب الله وجزاء عمله.

ت. تعظيم الحق سبحانه ويتضمن تعظيم الحاكم سبحانه، صاحب الخلق والأمر والتي قبلها تتضمن تعظيم قضائه لا مقضيه، والأولى تتضمن

تعظيم أمره، وفي هذه الدرجة يتيقن المسلم من أن الذي يوصله إلى الله هو الله، ولا يتوصل إلى رضاه إلا به، ما دل على الله إلا الله، ولا هدى إليه سواه.

٣. أن أسس تعظيم حرمان الله تقوم على ثلاثة:

أ. تعظيم الله يقتضي: الانقياد التام لله تعالى، أمرًا ونهيًا واعتقادًا وقولًا وعملاً، وأن تكون حياة المرء قائمة على تعظيم الله، ويحل ما أحله الله، ويحرم ما حرم الله تعالى، ويخضع في سلوكه وأعماله وتصرفاته كلها لشرع الله، متجردًا من حظوظ نفسه ونوازع هواه.

ب. تعظيم الأمر والنهي وهو مقتضى الخضوع لحكمه سبحانه وتعالى، وعدم معارضته بما يناقضهما من الأهواء وأحكام البشر.

ت. الرضا بقضاء وقدر الله تعالى وعدم معارضته، ويعني هذا أن لا ينازع المسلم اختيار الله بل يرضى بما اختاره له ويرضى بقضائه؛ فإن ذلك من تعظيم الله.

٤. أن من تعظيم الحرمان تعظيم ما أمر الله بتعظيمه وهي أنواع منها:

أ. تعظيم القرآن حيث لا أحد ينازع في أن الكلام يشرف بشرف قائله، فكلما كان القائل عظيم القدر كانت كلماته كذلك، وإن تعظيم القرآن من تعظيم الله تعالى؛ فمن كان يرجو الله وقارًا عظم كتابه وأجله ومجده، وصور تعظيمه تكون بتلاوته والانصات إليه وتدبره والعمل به والدعوة والتحاكم إليه والاستشفاء به.

ب. تعظيم الرسول حيث عظمَّ الله تعالى قدر نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، وخصه بفضائل ومحاسن ومناقب، وأثنى عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العباد على التزامها، ومن صور التعظيم: الإيمان به وطاعته ومحبته والتحاكم إلى سنته والصلاة عليه وعلى آله.

ت. تعظيم حق الوالدين وتعظيم حق الوالدين أمر الله تعالى في كتابه العزيز به من البر والإحسان وعدم عقوقهما.

ث. تعظيم حق المسلم من تعظيم ما أمر الله تعالى به حيث عقد بين المسلمين أخوةً أوجب لها حقوقاً وواجبات وسناً ومستحبات؛ والأخوة بين المسلمين هذه بينة وواضحة.

٥. أن من تعظيم الحرمات تعظيم شعائر الله الزمانية والمكانية التي تشمل:

أ. الشعائر الزمانية التي اختارها الله تعالى وأمر بتعظيمها ومن صورها: أوقات الصلاة وتعظيم شعيرة الزكاة، وشهر رمضان والأشهر الحرم التي تشمل شعيرة الحج، ويوم الجمعة، والليالي العشر، وليلة القدر.

ب. تعظيم شعائر الله المكانية ومن الشعائر المكانية التي اختارها الله تعالى وأمر بتعظيمها ما يلي: المسجد الحرام بمكة وقد عظمَّ الله تعالى هذا البيت وهذا الحرم وشرفه على سائر البلدان، وأنه من شعائر الله التي يجب أن تعظم. ومن إجلاله للأماكن التي اختارها الله بالبركة والقداسة، تقديسه للكعبة المشرفة بمكة المكرمة، ويعلم أن من شدة حرمتها وعظمتها أن الله جعل أحد أركان الإسلام زيارتها والطواف حولها وهو

ركن الحج، وتعظيم المدينة المنورة والمسجد النبوي، وبيت المقدس حيث المسجد الأقصى.

ت. أن من تعظيم الحرمات تعظيم حدود الله تعالى وهي الأحكام والشرائع التي حددها الله لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها، فمن استقام وأطاع الله والرسول واتبع هذه الشرائع كان معظماً لها.

٦. أن لتعظيم حرمات الله تعالى فوائد وثمراً في الدنيا والآخرة، ومن خلال المباحث السابقة يتبين أن الثمرة الحقيقية هي تحقيق التقوى:

أ. فوائد التقوى في الدنيا فالتقوى دليل قوة الإيمان وتمام الإذعان وكمال العبودية لله تعالى في الدنيا فتثمر: الانتفاع بالقرآن، ومعية الله، والحفظ من الشيطان ووساوسه، وقبول العمل، اليسر بعد العسر والمخرج بعد الضيق، الفراسة والحكمة والنور.

ب. فوائد التقوى في الآخرة هي أن ثمرة التقوى الناتجة من تعظيم حرمات الله تعالى تكون سبباً لنيل رضا الله وأعلى الدرجات في الآخرة وذلك في الآتي: دخول الجنة، والنجاة من النار، وحسن العاقبة والمآب، والمنزلة العالية يوم القيامة، وانتفاء الخوف والحزن.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن العظيم بالرسم العثماني.
٢. ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِينَ المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٥
٣. ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
٤. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
٥. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦. ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٧. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراي الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٦.

٨. ابن جزى: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.

٩. ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

١٠. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.

١١. ابن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢. ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تفسير ابن عرفة، المحقق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٣. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

١٤. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٥. ابن مفلح: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرايني ثم الصالح الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب، عدد الأجزاء: ٣.

١٦. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، (مادة لعن)، ٣٨٧/١٣، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

١٧. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٨. أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
١٩. أبوداود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
٢٠. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
٢١. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران - وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشديدي، دار النشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٢. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه = صحيح البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن

السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٢٣. البراك: عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١.

٢٤. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٥. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.

٢٦. الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٢٧. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٨. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢٩. الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٠. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥

٣١. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٣. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٤. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر،

الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

٣٥. عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٣٦. عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١٢ (١١ ومجلد للفهارس).

٣٧. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٣٨. القاسمي: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٣٩. القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٥هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

٤٠. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠.

٤١. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٤٢. مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٤٣. المناوي: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، فيض التقدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦، مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

٤٤. نخبة من أساتذة التفسير: التفسير الميسر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة الثانية، مزودة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٥. النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥ هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٦. النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الأربعون النووية، عُنيَ به: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشبخي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٧. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيطُ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.

* * *

Council Countries, PhD thesis, Politics and International Relations, University of Aberdeen, UK.

Bryman, Alan (2012), Social Research Methods, Fourth edition, Oxford, New York .

Compiled by Saheeh International, (2008), Clear Your Doubts about Islam: 50 Answers to Common Questions, Jeddah, Dar Abul-Qasim.

John, Taylor (2004), Thirty years of Muslim-Christian dialogue; A Personal perspective, 1st edition, , King Abdulaziz Public Library, Riyadh.

Websites :

<https://www.businessinsider.com/gender-wage-pay-gap-charts-2017-3>
access date: 22.07.2019 .

https://factfinder.census.gov/faces/tableservices/jsf/pages/productview.xhtml?pid=ACS_17_1YR_S2412&prodType=table
access date: 22.07.2019.

* * *

- Mashour AL Sulaiman (ed.). Al-Maarif for Pubishing and Distribution, 1st edition, Riyadh (n.d.) .
- Al-Tirmidhi, Mohammed Ibn Issa Abu Issa. Sunan Al-Tirmidhi. Ahmed Shaker. Al-Maarif for Pubishing and Distribution, 1st edition, Riyadh (n.d.) .
- Al-Zahabi, Mohammed Ibn Ahmed Ibn Othman. Siyar A'lam Al-Nubalaa (The biographies of the great nobles). Shu'ayb ibn Al-Arnaout et al. Beirut: Al-Resalah Foundation, 8th edition, 1412.
- Ibn Hisham, Abdel-Malik. "Al-Sira Al-Nabawiya". Investigated by Taha Abdel-Raouf Saad. (Cairo: Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabia, n.d.).
- Mohammed Ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhaari. Sahih al-Bukhari (Al-Jami' Al-musnad Al-Sahih). Muhammad Zuhair (ed.), Dar Touq Al-Najat, 1st edition.
- Al-Nisaburi, Muslim Ibn Hajjaj Abul Hassan al-Qusheiry. Sahih Muslim. Mohamed Fouad Abdel Baqi (ed.). Beirut, Dar Ihya Al-Turat (nd.).
- Mohamed Al-Ghazali, Fiqh Al-Seerah, 6 ed., Egypt, Dar AlKutub Al-Hadithah 1965 .
- Majd al-Din Al-Fayrouz Abadi. "Alqamus Almuhit". (Beirut: Al-Resala Foundation, 1419H/1998).
- Will Durant, The Story of Civilization, translated by Zaki Naguib Mahmoud et al, (Beirut: Dar Al-Jeel, 1408).
- Muhammad Ibn Makram Bin Manzoor. "Lisan Al-Arab". (Beirut: Dar Sader, n.d).
- Ahmed Ibn Hanbal, Al-Musnad, 1st ed. Dar Al-Hadith, 1416.
- Ali Ibn Ahmed Al-Ahmed, Implications of dialogue with Christians: fields, goals, and conditions, 1st ed. Damascus, Dar Al-Risalah al-'Alamiyah 1436 .
- Abu Hussein Ahmed Ibn Fares Ibn Zakaria al-Razi, Maqayees al-Lughah, Dar al-Jeel, 420.
- Abdul Rahman Ibn Mohammed Ibn Khuldoun, Introduction of Ibn Khuldun, Dar Al-Kutub al-'Ilmiyah, Beirut, 2013.
- Abdulqadir Oraby. Qualitative Methods in Social Sciences. 1st t ed. Dar Al-Fikr 1428 .
- Abdallah Alluhaidan. Listening Skills, Riyadh, Dar Al-Hadarah, 1425 AH .

English references :

- Al Othman, Waleed, (2015) The Islamic Discourse of Dialogue of Civilizations: The Experience of Islamic Elites in The Gulf Cooperation

List of References:

Works cited

The Holy Quran.

Abu Hamid Muhammad Al-Ghazali. Ihya' 'Uloum Al-Din. Dar Al-Maarifah, Beirut, 1st edition.

Mohammed Ibn Ismail al-Bukhaari. Al-Adab Al-Mufrad al-Bukhari, Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyah, Beirut.

Ibrahim Ibn Saleh Alluhidan, Debate for inviting Christians to Islam: An analytical evaluative study of the debates held in North America from 1400-1410, PhD thesis, Dept. of Dawah and Ihtisab, Dawah College, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University .

Dhoqan Obaidat and Suhailah Abu Alsamid. Quantitative and qualitative research. Dar Al-Fikr for publishing and distribution, 1423AH.

Ismail Ibn Katheer. Al-Bidayah wa Al-Nihayah, vol. 4, Beirut, Dar Al-Maarifah, 1419 .

Ezz Eldein Ibrahim. After 40 years of Muslim-Christian dialogue, what is the point and what is lying ahead? 2nd ed. Abu Dhaby, Dar Al-Fjr, 1427 AH.

Ismail Ibn Katheer. Tafseer Al-Qur'an Al-Azeem, verified by Abdurazzaq Al-Mahdy, 1st ed., Beirut, Dar Al-Kitab Al-Araby, 1422 AH .

Al-Saadi: Abdul Rahman Ibn Nasser Ibn Abdullah Al-Saadi. Tayseer Al-Karim Al-Rahman fi tafseer kalam al-Mannan, Al-Al-Rushd Press, 1st edition 1420h -2000.

Mohammad Ibn Jarir Al-Tabary (d. 310h), Jami' Al-Bayan fi Ta'weel Al-Qur'an, verified by: Ahmad Shakir, Al-Resalah Foundation, 1st edition, 1420.

Al-Qurtubi, bu Abdullah, Al-Jami' li'Ahkam al-Qur'an, first edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Araby, 1424.

Said Ibn Wahf Al-Qahtani, Wisdom in calling for Allah, 4th ed. Riyadh, 1425.

Yahya Zamzami, Dialogue: etiquettes and conditions in the light of the Qur'an and Sunnah, Dammam, Dar Al-Maali, 2007 .

Abdulhamil Amjus, Interfaith dialogue: Origin, principles and development, 1st ed. Beirut, Dar Ibn Hazm, 1433.

Fahd Alsineidi, Conditions and regulations in light of the Qur'an and Sunnah, 1st ed. Prince Sultan Ibn Abdulaziz Chair for Contemporary Islamic Studies, King Saud University 1431 .

William Sulaiman, interfaith dialogue, 1st ed. Egyptian General Book Authority, 1976.

Al-Sijistani, Abu Dawood Sulaimanibn al-Ash'ath. Sunnan Abu Dawood.

Venerating the Sanctities of Allah in the Qur'an: A Thematic Study

Dr. Al-Walid Ibn Muhammad Ibn Saleh Al-Khudairi

Department of the Qur'an and its Sciences, College of Theology
Al-Imam Muhamad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the
.prophets and messengers

Venerating the sanctities of Allah and His rituals is one of the exalted acts of worship; it proves one's veneration and glorification of Allah. Allah has ordered us in so many places in the Qur'an to abide by that. Therefore, this paper is titled "Venerating the Sanctities of Allah in the Qur'an". The concept of venerating the Sanctities of Allah is defined, and its principles are explained. The paper then discusses the concept of abiding by what Allah enjoins to be venerated such as venerating the Qur'an and His Messenger, parents, Muslims' rights. Temporal and spatial veneration have been discussed, in addition to His boundaries and the benefits attained in this world and the next.

key words: Venerating the Sanctities of Allah, Venerating the boundaries of Allah, Venerating the Prophet, Venerating the Muslims' Rights